الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
وزارة التعليـــم العـــالي و البحـــث العلـمي
جامعة الشاذلي بن جديد ـ الطارف ـ

كلية الآداب واللّغات
قسم اللغة العربية و آدابها

التطور الدلالي في معجم غريب الفقه و الأصول لإبراهيم الحفناوي

مذكـرة تخرج مقدمة لنيـــل شهـــادة الماستر في اللغة والأدب العربي

الميدان : لغة و أدب عربي

الشعبة : الدراسات اللغوية

التخصص : لسانيات تطبيقية

إعداد الطالبتان :

*حسيني حسينة

*ضواوي عليمة

تحت إشراف :

د. رمضان عابد

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبـــــة	الصفـــة
د-سميرة دين	أستاذ التعليم العالي	رئـــــيســـــا
عابد رمضان	أستاذ.مساعد – ب–	مشرفـــــــــا ومقرر
صالح رويبي	أستاذ مساعد – أ –	منـــاقشـــــا

السنة الجامعية : 2024/2023

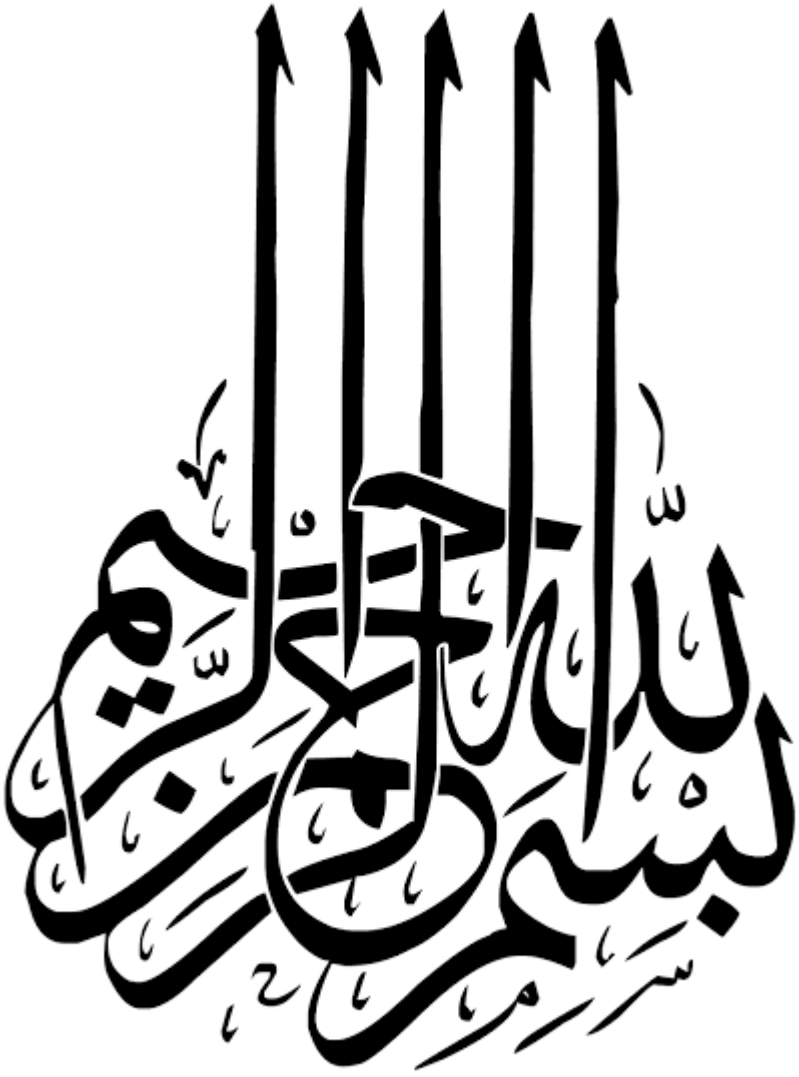
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفـــان

نحمد الله عز و جل الذي ألهمنا الصبر و الثبات و أمدنا بالقوة و العزم على مواصلة مشوارنا الدراسي، و توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل، فنحمدك اللهم و نشكرك على نعمتك و فضلك .

قال رسول الله ﷺ :

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله "

بعد شكر الله عز وجل، نتقدم بالشكر الجزيل إلى من شرفنا بإشرافه على مذكرة تخرجنا " الأستاذ الدكتور عابد رمضان " ، الذي لن تكفيه الحروف لإيفائه حقه، لصبره الكبير علينا ، ولتوجيهاته التي لا تقدر بثمن، وهو يتبع هذا البحث بكل اهتمام ،

نسأل الله أن يجزيه عنا كل خير ، جعلها الله في ميزان حسناته .

نتوجه أيضا بخالص الشكر والتقدير إلى كل أساتذة قسم اللغة العربية و أدابها بجامعة الشاذلي بن جديد، ولا ننسى أساتذة لجنة مناقشة مذكرة التخرج :

الأستاذ الدكتور صالح رويبي ، و الأستاذة الدكتورة سميرة دين .

شكرا لكل من ساعدنا على إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد .

الإهـــــداء

أهدي مشوار رحلة الماستر :إلى نفسي أولا قبل كل شيئ

إلى من رحل باكرا تاركا في قلبي غصة لا تزول لآخر العمر ، إلى الشمعة التي يحرق قلبي غيابها عن أجمل لحظات حياتي " والدي الغالي " رحمه الله.

إلى جنة الله على الأرض ، التي لا أسعى في هذه الدنيا إلا لنيل رضاها، شمسي التي أسال الله أن لا تغيب " أمي الغالية ".

إلى من أخذ بيدي نحو ما أريد ، و أعاد لي تقتي بقدرتي على التقدم، إليك رفيق حياتي " زوجي عبد الحميد نمري " ، شكرا على دعمك المستمر.

إلى من حلت بركة وجودهم في حياتي ، و ملأت ضحكاتهم الجميلة عمري ،" أولادي الأحباء " سارة ، أنيس ، جعلكم الله دوما مصدر فخر و قوة لي .

إلى من يسري حبهم في عروقي ، و أتشارك معهم الدم و الصدق و الحنان ، من تمنوا لي الخير سرا و جهرا ، " إخواتي الأحباء " حفظكم الله ,

الى ام زوجي الفاضلة : شفاها الله

إلى من كانت رحلة الماستر أجمل بوجودها ، الرائعة التي شاركتني الأمل و الألم ،

و كانت دوما المساند و الداعم ، رفيقتي في خطوات النجاح " ضواوي عليمة ،

إلى من أبصر في عيونهما الأمل ، و أستشعر من نظراتهما حب الخير لي ، إلى من أفتخر و أعتز دوما بصداقتهم:شهرة ، سمية ، رزيقة ، رحمة ، مجدة ، أميرة ، سناء ، وسميرة والمعلمة الفاضلة أسماء دغمان وكل زملائي في العمل .

إلى أساتذتي الكرام الذين قدموا لنا المعرفة و الإرشاد طوال هذه المرحلة ، و زرعوا بداخلنا الطموح ، لتحدي الصعاب ، حتى وصلنا إلى ما نحن عليه .

إلى من يحترق قلبي لبكائهم و تغرورق عيناي لمأساتهم ، أطفال الحجارة وشهداء فلسطين .

إلى جميع من تلقيت منهم النصح و الدعم ، و من تمنوا لي النجاح من أعماق قلبهم ،

و الذين وقفوا إلى جانبي سواء بتشجيع أو دعوة أو كلمة

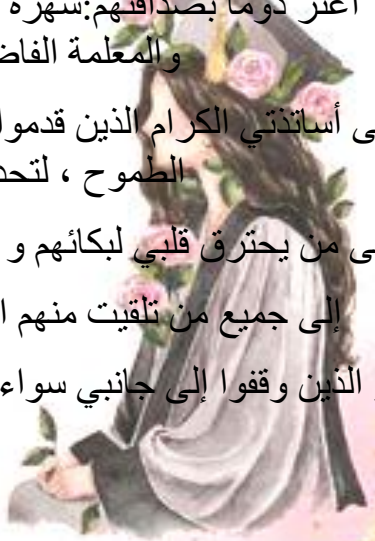

حسينة

الإهـــــداء

"الجميل في هذه الحياة هو أن تزرع شيئا فتصبر عليه ، حتى يأتي يوم حصاده. والأجمل من هذا كله أن تتقاسم حصادك مع من تحبّهم وتحترمهم وتقدّرهم وتسعد بوجودهم وتشعر بدفء حنانهم"

"إلى اللذين غرسا في نفسي حبّ العلم ، إلى أغلى ما في هذا الوجود

والدي الكريمين "أمي شهلة وأبي محمد - حفظهما الله ورعاهما "

"وإلى من تقاسمت معهم دفئ الحياة العائلية إخوتي وأخواتي الأحبة :

"عمار ،انيس ،وئام "

الى زوجي وليد الذي دمه يجري في عروقي

الى ثمرة حبي ندى لين وانس نور البيت

" إلى أجمل هدية صديقتي: حسينة التي كانت السند الكبير الذي تحملت عبأ البحث والعناء في إتمام هذا البحث

" إلى صديقاتي في التعليم : فهيمة ، أمينة وكل اصدقائ من قريب و بعيد "

"وإلى كل من وسعهم قلبي ولم تسعهم هذه الورقة أهدي هذا العمل المتواضع

عليمة

مقدمة

يعدّ علم الدلالة من أهم مستويات اللغة، فهي التي تنهض ببيان معان المفردات والجمل في سياقاتها المختلفة، ومن مباحث هذا العلم نجد التّطوّر الدلالي أو ما يطلق عليه "التّغير الدلالي"، الذي يهتم بدراسة تغير دلالات الألفاظ والمفردات في اللغة عبر العصور بسبب عدّة عوامل منها التحوّلات الاجتماعية والثقافية...

وهنا تجدر الإشارة إلى أنّ التّغير الدلالي يحدث بعدّة طرق نذكر على سبيل المثال لا الحصر توسيع دلالة الكلمة لتشمل معاني جديدة أو تضييقها لتقتصر على معان محدّدة أو التحوّل من معنى إلى آخر بشكل جزئي أو كلي.

وعليه كان موضوع بحثنا موسوم بـ **"التّغير الدلالي في معجم الفقه والأصول لإبراهيم الحفناوي".**

ويمكن إيجاز أسباب اختيار الموضوع فيما يأتي:

- الوقوف على مدى استقرار المعنى، ومدى تغير معنى الكلمة.
- تبيان دور المعاجم اللغوية في تسجيل التغير الدلالي.
- الكشف على مختلف مظاهر التغير الدلالي (من تضييق وتوسيع ورقي وانحطاط وانتقال) في معجم الفقه والأصول لإبراهيم الحفناوي.

ومن هنا فالإشكالية الرئيسية التي تعالجها الدراسة تتمثّل في: **ما هي مظاهر التغير الدلالي في معجم الفقه والأصول لإبراهيم الحفناوي؟**

وتتفرّع عنها بعض التساؤلات هي:

- ما معنى التغير الدلالي؟ وما هي الأسباب التي ساهمت فيه؟ وما هي مظاهره عامة؟ وكيف تجلّت مظاهر التغير الدلالي في معجم الفقه والأصول لإبراهيم الحفناوي؟.

للإجابة عن هذه الإشكالية المطروحة، اتّبعنا خطّة رسمت في فصلين:

الفصل النظري: وعنوانه **"علم الدلالة والتغير الدلالي"** وتضمّن أربعة مباحث تناولنا في المبحث الأول: علم الدلالة، وفي المبحث الثاني: علم الدلالة التاريخي والمنهج التاريخي، وفي المبحث الثالث: التغير والتطور الدلالي مفهومه أسبابه، وعلاقة التغير الدلالي بالمعجم التاريخي، أمّا المبحث الرابع تناولنا: أشكاله ومظاهره وقوانينه.

وفي **الفصل الثاني:** وهو فصل تطبيقي عنونّاه بـ **"مظاهر التغير الدلالي في معجم الفقه والأصول لإبراهيم الحفناوي"** وقد رصدنا فيه مظاهر التغير الدلالي بأنواعها الخمسة: التعميم، والتخصيص، والانتقال، والرّقي والانحطاط.

وأخيرا أنهينا بحثنا بخاتمة لخّصنا فيها أهم النتائج التي توصّلنا إليها.

واقتضى موضوع البحث الذي يهدف إلى الوقوف على مظاهر التغير الدلالي في معجم الفقه والأصول اتّباع المنهج الوصفي باعتباره المنهج الملائم لدراستنا وكذا اعتمادنا على أداتي التحليل والتفسير.

أما المراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا، نذكر:

- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط2، 1976.
- أحمد عبد الرحمان حماد، عوامل التطور اللغوي- دراسة في نمو تطور الثروة اللغوية–، دار الأندلس، بيروت لبنان، ط1، 1983.
- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، ط3، 2008.
- أحمد محمد قدور، مصنّفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري، مكتبة الأسد، دمشق، سوريا، 1997.
- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، ط5، مصر، 1998.

وبخصوص الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث نذكر:

- صعوبة دراسة المعنى باعتباره متغيّرا تتحكم فيه اعتبارات أخرى كسياق الكلام وظروفه.
- عدم ظهور بعض العلاقات بين المعاني، ومن ثم صعوبة استخراج المظهر الدلالي بينها.
- عدم الخبرة في كيفية جمع المصادر والمراجع.

ولا يسعنا في الأخير إلاّ أن نتقدّم بخالص الشكر لدكتورنا المشرف "عابد رمضان" على كلّ المجهودات والمعلومات القيّمة التي زوّدنا بها، كما أنّ تشجيعاته المتواصلة حفّزتنا على البحث والخروج من هذه المغامرة العلمية الشّيّقة بأقل الأضرار.

وفي الأخير نسأل الله تعالى أن يلهمنا طريق السّداد في القول والعمل وعسى أن تكون هذه الدّراسة بابا آخر للباحثين بعدنا ليتطرّقوا ويتوسّعوا في مسائل قد أشرنا إليها دونما تفصيل.

مدخل

مدخل :

الدكتور محمد إبراهيم الحفناوي مؤلف معجم غريب الفقه والأصول ومعه و إعراب الكلمات الغربيه .حيث تناول فيه دراسة شاملة لهذه الأخيرة، والذي ضمته أهم الرموز والمصطلحات • التي تناولها الأصوليين و الفقهاء على استعمالها وهذه المصطلحات والرموز غريبة و تستعصي على كثير من الباحثين في معرفة مدلولها وما ترمز إليه فلقد قام بجمع العديد من الألفاظ للأصوليين والفقهاء وقام بشرحها شرحا وافيا أزال عنها الإبهام والغرابة وهذا العمل إحتاج إلى كثير من الوقت وطول الخبرة ثم تيسر مدلولها بعد ذلك كما نجد أن طالب العلم يصعب عليه الوصول إلى المعنى الدقيق لهذه الألفاظ في كتب معاجم اللغة لذا : يجب عليه أن يبحث في كل الكلمات المتواجدة في الجذر اللغوي الواحد للوصول إلى فهم ما يريده الأصولي.

كما نجد أن الفقهاء القدامى كانوا يقومون بتصنيف معاجم للمصطلحات الأصولية والفقهية وكذلك من أجل خدمة طالب العلم أثناء بحثه . و تبين لهؤلاء الفقهاء أن الكلمات التي وضعوها مألوفة وواضحة ولكن في الحقيقة فهي كلمات غريبة غير واضحة وذلك بالنسبة لعلماء هذا الزمان، فيتضح أن زمنهم أرقى بكثير من زمننا في فهم المصطلحات ، فكيف على التلاميذ والطلاب أن يفهموها.

نستخلص من هنا أن الدكتور محمد إبراهيم الحفناوي قدم لنا عملا يسّر به على كل باحث وطالب العلم في تقديم وانجاز أي بحث من الأبحاث المراد انجازها. وله كل الشكر والتقدير وأجره كبير عند الله عز وجل.

الفصل الاول :
علم الدلالة و التغير الدلالي

- **المبحث الأول: علم الدلالة**
- **المبحث الثاني: علم الدلالة التاريخي والمنهج التاريخي**
- **المبحث الثالث: التغير والتطور الدلالي (مفهومه) أسبابه، وعلاقة التغير الدلالي بالمعجم التاريخي.**
- **المبحث الرابع: أشكاله ومظاهره وقوانينه.**

الفصل الأول: علم الدلالة والتغير الدلالي

تمهيد:

اهتم علماء اللغة بدراسة المعنى من جميع جوانبه خاصة عندما تعمّقوا في دراسة اللغة للكشف عن أسرارها وخباياها، وتوصّلوا في دراستهم لمستويات اللغة، فدرسوا المستوى الصوتي والمستوى التركيبي والمستوى الدلالي، ولمّا كان المستوى الصوتي والتركيبي "يدرسان البنى التعبيرية وإمكانية حدوثها في اللغة، فإن المستوى الدلالي يدرس المعاني التي يمكن أن يعبر عنها من خلال هذه البنى الصوتية والتركيبية"[1]، وعليه فإن دراسة المستوى الدلالي يشكّل الركيزة الأساسية للبحث اللغوي، فلا يمكن دراسة اللغة بدونه باعتبارها تنمو وتتطوّر وتتغيّر، لذا كثرت البحوث فيه وتشعّبت موضوعاته التي من بينها ظاهرة التغير الدلالي، وسنحاول في هذا الفصل الحديث عن علم الدلالة والتغير الدلالي من خلال تناول علم الدلالة عامة، ثم علم الدلالة التاريخي والمنهج التاريخي، وفي الأخير نتناول التغير الدلالي مفهومه أسبابه، وعلاقته بالمعجم التاريخي ثم أشكاله مظاهره وقوانينه.

[1] بيرجيرو، علم الدلالة، ترجمة مذر عياشي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 1988، ص12.

المبحث الأول: علم الدلالة

اهتمّ الباحثون بالدلالة مند عصور مضت نظرا لأهميتها البالغة في الدّراسات اللغوية، وسوف تكون لنا وقفة في هذا الجانب للحديث عن مفهوم الدلالة ثم التّطرق إلى الدلالة عند بعض اللغويين العرف القدماء من بلاغيين وفلاسفة ومحدثين.

1- مفهوم الدلالة:

1-1-لغة:

وردت الدلالة في المعاجم العربية بتعاريف مختلفة، غير أنّ جميعها يتّفق على معنى واحد هو الإرشاد والبيان والوضوح، كأن توجه الشيء بدليل تفهمه إلى الطريق، ولقد اشتقت من الفعل دلّ يدل دَلالة أو دِلالة، يقول ابن فارس: "الدال واللام أصلان أحدهما: إبانة الشيء بأمارة تتعلمها، والآخر: اضطراب في الشيء، فالأول قولهم: دللت فلانا على الطريق. والدليل الأمارة في الشيء وهو بين الدَّلالة والدِّلالة، والأصل الآخر قولهم تدلل الشيء إذا اضطرب"[1]، و"دلّه على الشيء يدلّه دلاّ ودلالة فاندلّ، ودللّته فاندل، والدليل ما يُستَدَلّ به، والدليل الدال، وقد دّله على الطريق؛ يدلّه دِلالة ودَلالة ودُلولة، والفتح أعلى والدليل والدليلي الذي يدلك".[2] ويقول الفيروز آبادي: "ودله فاندل: سدده إليه، والدليل كخليفي: الدلالة أو علم الدليل بها ورسوخه"[3].

وقد تأتي الدلالة أيضا بمعنى عام أرشد وسدّد وهدى، كما جاء في قوله تعالى: "يا أيّها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم" (سورة الصف الآية 10)، فهي وصية من الله عزوجل ودلالة وإرشاد وهداية للنجاة من العذاب والفوز بالنعيم، وقوله أيضا:

---

[1] معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، د ط، 1972، ج1، ص259. (مادة دلل)

[2] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنا، ط4، 2005، مج5، ص292. (مادة دلل)

[3] الفيروز آبادي، قاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط6، 1998، ص1000. (مادة دلل)

"إذا تمشي أختك فتقول هل أدلكم على من يكفلها"(سورة طه الآية 40) بمعنى أرشدكم وأوجهكم، وهو معنى لا يخرج الدلالة عن إبانة الشيء والتوضيح فيه.

وممّا سبق يمكن القول إنّ لفظة دلالة تأتي لتدلّ على ثلاثة وظائف "أوّلها أنّها تمثيل أو قل (رمز) للمسمى في عالمه الخارجي سواء كان ماديا أم معنويا أم فكرة، والثانية أنّها قد تكون شاملة تستقطب كلّ أنواع المسمّى فكلمة إنسان تدلّ على مخلوق ناطق، مفكر، ذكر، أنثى...، والثّالثة أنّها موزّعة أي أنّ المعنى ليس ذهنيا نظريا دائما وإنّما هو محطّة توزيعية بنائية يتحدّد المعنى فيها من خلال استعمالها وانتظامها وسياقها وعلاقتها بكلمات أخرى داخل التركيب المعين أو ما يسمّى بالسياق اللغوي."[1]

1-2-الدلالة اصطلاحا:

لم يبتعد مفهوم الدلالة في الاصطلاح عن المفهوم اللغوي فقد عرّفها الأصفهاني بقوله: "اعلم أنّ دلالة اللفظ عبارة عن كونه بحيث إذا سمع أو تخيّل، لاحظت النفس معناه"[2] أي فهم منه المعنى للعلم بالوضع"، ووردت بأنّها "كَون الشّيء بحالة يلزم مِن العلم به العلم بشيء آخر"[3]. فهي إذن تقوم على وجود علاقة وثيقة بين شيئين يسمى الأول (دال) والثاني (مدلول) بحيث لما نذكر الدال نستحضر مدلوله مباشرة.

---

[1] ميشال عازار مخايل، اهتمامات علم الدلالة في النظرية والتطبيق، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط1، 2012، ص13.

[2] أبو الثناء شمس الدين محمود بن عبد الرحمان بن أحمد الأصفهاني، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، تحقيق: محمد مظهر بقا، جدة، دار المدني للطباعة والنشر، ط1، ج1، 1986، ص171.

[3] الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضية، القاهرة، مصر، المجلد الأول، 2004، ص91. (باب الدال)

وقد عرّفت الدلالة أيضا بأنّها تعني "ما يتوصّل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى الذي توحي الكلمة المعينة أو تحمله أو تدلّ عليه سواء كان المعنى عيّنا قائما بنفسه أو عرضا"[1]، نفهم من ذلك أنّ الدلالة متعلّقة بمعنى الكلمة دون سواها.

ونفرّق هنا بين مصطلحين الدلالة والمعنى ذلك أنّ "المعنى لا يبدو أنّه مستقر ولكنّه يعتمد على المتكلّمين والمستعملين والسياق"[2] فهو أعم وأشمل من مصطلح الدلالة التي تكون مقتصرة على اللفظة المفردة وحدها وقد استخدمت للتعبير عن مجموع الوظائف المعنوية في سياق معيّن[3]، عكس المعنى الذي لا يكون مقصورا على الألفاظ فقط وإنما يمكن أن يكون للعبارة أو للجملة، وهناك من يرى أنّه لا فرق بينهما، ولمّا كان هناك تشابه بين المصطلحين كان هناك اختلاف بين اللّغويين فمنهم من استعمل مصطلح المعنى كتمام حسّان في كتابه اللغة معناها ومبناها ومنهم من استعمل مصطلح الدلالة كإبراهيم أنيس.

2- مفهوم علم الدلالة:

اهتم علماء اللغة بدراسة المعنى في جميع الميادين عبر عصور مختلفة منها: علوم الدين، والفلسفة، وعلم الكلام، وعلم اللغة، إلى أن ظهر ما يسمى بعلم الدلالة وأخذ مكانة مرموقة في الدراسات اللغوية وأصبح علما مستقلا بذاته يدرس المعنى إمّا على مستوى الكلمة المفردة أو على مستوى التركيب، فهو إذا ذلك "العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى"[4].

---

[1] ميشال عازار مخايل، اهتمامات علم الدلالة في النظرية والتطبيق، ص16.

[2] صلاح الدين صالح حسنين، الدلالة والنحو، توزيع مكتبة الآداب، ط1، ص11.

[3] أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، ط3، 2008، ص88.

[4] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، ط5، مصر، 1998، ص11.

ولقد أطلقت عليه مسميات عديدة أشهرها في اللغة الإنجليزية Semantic أمّا في اللغة العربية فهناك من يسميه علم الدلالة بفتح الدال وكسرها وبعضهم يسميه علم المعنى دون تسميته بالجمع (علم المعاني) الذي هو فرع من فروع علم البلاغة، والبعض يسميه السيمانتيك.[1]

إن أول دراسة علمية حديثة خاصة بالمعنى هي تلك التي قام بها ميشال بريالMichel Bréal[2]، الذي يعدّ أوّل من استعمل مصطلحSemanticsعام 1883م عندما نشر كتابه بعنوان: "مقالة في السمانتيكEssai de Sémantique" تناول مصطلح الدلالة في ألفاظ اللغات القديمة التي تنتمي إلى الفصيلة الهندوأوروبية، وأعلن عن ميلاد علم جديد يعبر عن فرع من فروع اللسانيات وهو علم الدلالة والذي يعني بدراسة المعنى واصطلح على تسميته بالسمانتيك [3] ليميّزه عن غيره من المصطلحات الأخرى في اللسانيات[4].

ففي البداية أطلق بريل مصطلح علم الدلالة للدلالة على تطور المعنى(علم الدلالة التاريخي) ولم يستخدمه للإشارة إلى المعنى[5]، كما أنها لم تنشر لمدة من الزمن، فأول ظهور لها كان في ملحق كتاب كل من أوجدن Ogden وريتشاردز Richards الذين ناقشا قضايا المعنى في كتابهما (معنى المعنى) ومالينوفسكي عالم الأجناس (مشكلة المعنى في اللغات البدائية)[6].

---

[1] ينظر: ميشال عازار مخايل، اهتمامات علم الدلالة في النظرية والتطبيق، ص19.

[2]أحمد عبد الرحمان حماد، عوامل التطور اللغوي– دراسة في نمو تطور الثروة اللغوية –، دار الأندلس، بيروت لبنان، ط1، 1983، ص 109.

[3] ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط2، 1976، ص7.

[4]عبد القادر عبد الجليل: المعجم الوصفي لمباحث علم الدلالة العام، صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2015، ص 142.

[5] صلاح الدين صالح حسنين، الدلالة والنحو، توزيع مكتبة الآداب، ط1، د.سنة، ص9.

[6] ينظر: بالمر أف أر، علم الدلالة، ترجمة: مجيد الماشطة، الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق، د.ط، 1985.

وفي هذا الجانب يرى بريال إنّ دراسة الدّلالة لم تسمو إذ يقول "إنّ معظم اللسانيين اهتموا بجسم وشكل الكلمات، وما انتبهوا قط إلى القوانين التي تنظم تغير المعاني، وانتقاء العبارات الجديدة والوقوف على تاريخ ميلادها ووفاتها، وبما أن هذه الدراسة تستحق اسما خاصا بها، فإننا نطلق عليها اسم سيمانتيك للدلالة على علم المعاني"[1]. ومنه فعلم الدلالة عند بريال يهتم بالقوانين التي تقوم على تغيّر المعاني فهو إذا يهتم بتطوّر الألفاظ ودلالتها.

2-1-علم الدلالة عند العرب:

تميّزت الدراسات الدلالية عند العرب بظهور العديد من المؤلفين تناولوا في مصنّفاتهم الجانب الدلالي، وسنحاول في هذا الجزء تقديم أبرز ما قدّمه الدارسين العرب واسهاماتهم في هذا الحقل بدءا بالقدامى ومرورا بالفلاسفة ثم عند المحدثين.

2-1-1- علم الدلالة عند البلاغيين:

عني العرب قديما بالدلالة ومن هؤلاء **الجاحظ** (255ه) من خلال كتابه البيان والتبيين الذي أعطى فيه حيزا واسعا للحديث عن البيان وإظهار مكامن اللغة العربية وجماليتها، والذي ربطه بالدلالة حيث بيّن أنّ وضوح الإشارة مرهون بوضوح الدلالة "فكلّما كانت الدلالة أوضح وأفصح، وكانت الإشارة أبين وأنور، كان أنفع وأنجع، والدلالة على المعنى الخفي هو البيان الذي سمعت الله عزوجل يمدحه، ويدعو إليه ويحث عليه"[2]، كما أنّه ربط البيان بغاية الفهم والإفهام إذ يقول: "البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون ضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل لأن مدار الأمر والغاية التي يجري إليها

---

[1] منقور عبد الجليل، علم الدلالة (أصوله ومباحثه في التراث العربي)، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، سوريا، د.ط، 2001، ص 17.

[2] الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2003، ج1، ص75.

القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع"[1] بمعنى أنّ البيان ضروري للإبانة والإفهام، ومن القضايا التي تناولها الجاحظ أيضا قضية اللفظ والمعنى حيث يقول: "المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والقروي والبدوي، وإنّما الشأن في إقامة الوزن وتخيّر اللفظ وسهولة المخرج وصحّة الطبع وجودة السبك"[2].

ومن جهة أخرى نجد **عبد القاهر الجرجاني**(412ه) تناول الدلالة في كتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة عند حديثه عن اللفظ في حالة الإفراد أو التركيب وعلاقته بالمعنى، كما حدّد ما يجب أن يقوله المتكلّم عند الكلام حيث نجده يقدّم المعنى وأسبقيته في ذهن المتكلم على اللفظ مبيّنا في ذلك أنّ اللفظ وعاء للمعنى تتّبعه في موقعها فإذا وجب لمعنى أن يكون أوّلا في النفس وجب للفظ الدّال عليه أن يكون مثله أوّلا في النطق، كما اهتم بالحقل الدلالي وقيمته، وقسّم الدلالة إلى دلالة لفظية حقيقية وهي الدلالة التي تحصل من خلال اللفظ، ودلالة مجازية غير حقيقية تحدث من خلال الاستعارة أو المجاز.[3]

وفي القرن الرابع للهجري نجد **ابن جني** (ت492ه) الذي تحدّث عن المباحث الدلالية عند تناوله لقضية اللفظ والمعنى من خلال كتابه الخصائص في أربعة أبواب "تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني، باب الاشتقاق الأكبر، باب تصاقب الألفاظ لتعاقب المعاني، وباب إمساس الألفاظ أشباه المعاني"، حيث حدّد ثلاثة أنواع ثلاثة أنواع من العلاقات المتّصلة بين كل من اللفظ والمعنى والحرف (علاقة اللفظ بالمعنى وعلاقة اللفظ باللفظ وعلاقة الحروف ببعضها البعض)، وفي تصنيفه للدلالة فرّع دلالة الفعل إلى (دلالة

---

[1] المرجع نفسه، ص76.

[2] الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، دار إحياء التراث، بيروت، ص132.

[3] ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: ياسين الأيوبي، ط1، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، ص98-117.

لفظية ودلالة صناعية ودلالة معنوية) ذكر أن الدلالة اللفظية هي أقوى الدلالات، وقد أكّد على أنّ اللغويين العرب القدامى توصّلوا في دراساتهم إلى العديد من المعطيات الدلالية قبل الغرب.[1]

2-1-2- علم الدلالة عند الفلاسفة:

اهتم **الفارابي** (339هـ)اهتماما بالغا باللفظ فقد قسّمه بعدّة اعتبارات، منها: أقسام اللفظ باعتبار دلالته على المعنى والتي صنّفها إلى تصنيفات عديدة ووضع لها علما خاصا بها هو علم الألفاظ الذي يعدّ فرعا من فروع اللسانيات، وقد ربطه بالدلالة بحيث لا يمكن تصور اللفظ بمعزل عنها باعتبار أنّهما مع بعض يشكلان وجهان لعملة واحدة، وقسمها إلى سبعة أقسام، حيث جاء في قوله وعلم اللسان عند كلّ أمّة ينقسم إلى سبعة أجزاء عظمى: علم الألفاظ المفردة (علم المعاجم)، علم الألفاظ المركبة (الكلام البليغ)، علم قوانين الألفاظ المفردة (علم المعاجم)، علم قوانين الألفاظ المركبة (علم الصرف والنحو)، وقوانين تصحيح القراءة، وقوانين تصحيح الكتابة، وقوانين تصحيح الأشعار[2]، أمّا التصنيف الثاني فيتعلّق بأقسام اللفظ باعتبار وضعه للمعنى والذي قسّمه إلى أربعة أقسام: لفظ متباين (ما دلّ على معنى واحد فقط)، ولفظ مشترك (للدلالة على أشياء كثيرة)، لفظ متواطئ (الاسم الواحد الذي يقال من أوّل ما وضع على أشياء كثيرة ويدل على معنى واحد يعمها)، ألفاظ مترادفة (تدل على أشياء كثيرة على معنى واحد)[3].

أمّا **الغزالي (ت505)** فتحدّث في مباحثه الدلالية عن الدلالة وفروعها وفي تأكيده على الدلالة اللفظية صنّفها إلى دلالة الألفاظ على المعاني والتي تنحصر في ثلاثة أوجه

---

[1] ينظر: ابن جني: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، محمد علي النجار، ط2، ج2، ص151 وما بعدها.

[2] ينظر: الفارابي، إحصاء العلوم، تعليق محمد أمين، مكتبة الخانجي، مصر، 1931، ص5.

[3] ينظر: الفرابي، إحصاء العلوم، ص20.

(دلالة المطابقة كأن يدل الرجل على الإنسان الذكر البالغ، ودلالة التضمين التي تدلّ على جزء من معنى اللفظ، ودلالة الالتزام المتعلقة بدلالة اللفظ على غير ما وضع له)، وفي نسبة الألفاظ إلى المعاني قسّمها إلى أربعة ألفاظ (ألفاظ مترادفة، ومتباينة ومتواطئة ومشتركة)، وقسّم اللفظ باعتبار كيفية دلالته على المعنى إلى (دلالة الاقتضاء، ودلالة الإشارة، ودلالة فهم غير المنطوق به من المنطوق، ودلالة المفهوم)[1].

2-1-3-علم الدلالة عند العرب المحدثين:

أسهم الدارسون العرب المحدثين في إرساء الحقل الدلالي، وقد برزت جهودهم من خلال مصنّفاتهم اللغوية التي وضعوها فنجد كتاب علم اللغة للدكتور علي عبد الواحد وافي الذي يعدّ أول من تطرق للدرس الدلالي في الدراسات اللغوية والذي أشار إلى علم الدلالة في الفصل الأخير من كتابه وعدّه فرع من فروع علم اللغة قائلا: "دراسة اللغة من حيث دلالتها أي من حيث أنها أداة للتعبير عمّا يجول بالخاطر، ويطلق على هذا البحث اسم السيمنتيك (Sémantique) أي علم الدلالة"[2]، كما تناول أهم الظواهر اللغوية المتعلقة بالتطور الدلالي وخصائصه ومناهجه وأسباب ظهوره، وقسّم التطور الدلالي إلى تطوّر يلحق القواعد المتّصلة بوظائف الكلمات وتركيب الجمل وتكوين العبارات وتطوّر يلحق الأساليب وتطور يلحق معنى الكلمة (كتخصيص المعنى العام).

ثم جاءنا الدكتور **إبراهيم أنيس** الذي سطّر لنا مباحث هذا الدرس من خلال كتابه دلالة الألفاظ بحيث عدّ كتابه أول المؤلفات المتخصصة في علم الدلالة، فعرض لنا مختلف المباحث اللسانية بما فيها علم الدلالة، حيث تحدّث علن أنواع الدلالات وقسّمها إلى دلالة

---

[1] أبو حامد الغزالي، المستصفى من علم الأصول، ج3، الجامعة الإسلامية، كلية الشريعة، المدينة المنورة، د ط، د س، ص من 48 إلى **413**.

[2] علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، مصر، 2004، ص4.

صوتية تكون على مستوى البنية الصوتية في الجملة ودلالة صرفية على مستوى بنية الكلمة ودلالة نحوية تكون على مستوى تركيبة الجمل ودلالة معجمية تكون على مستوى السياق، وقد ذكر آراء علماء اللغة في قضية اللفظ والمعنى، وقد فرّق بين الدلالة المركزية الواضحة عند عامة الناس والدلالة الهامشية والتي تختلف من شخص إلى آخر.[1]

وبرز مؤَلّف آخر للدكتور **أحمد مختار عمر** بعنوان علم الدلالة تناول فيه كل ما يتعلق بمباحث علم الدلالة وقد عرّفه بأنّه "العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توفرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى"[2]، كما تناول أيضا ظواهر دلالية كالتباين والمشترك اللفظي والترادف...

[1] ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص62-64.

[2] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص11.

دالمبحث الثاني: علم الدلالة التاريخي والمنهج التاريخي

1-علم الدلالة التاريخي Sémansiologie:

ميّز فرديناند دوسوسير Ferdinand de Saussure بين نوعين من الدراسات اللغوية "الدراسة الآنية الوصفية Synchronic وهي التي تختص بدراسة اللغة في فترة زمنية معينة، والدراسة التاريخية Diachronic وهي تلك التي تختص بدراسة التطور التاريخي للغة"[1] فالأوّل دراسة آنية يختص بدراسة اللغة ووصفها في إطار زمني محدد، في حين أنّ الدراسة التاريخية أو التعاقبية يقصد بها وصف اللغة ودراستها في تطورها التاريخي، أي أنّه يدرس التعاقبات التاريخية والتطور اللغوي عبر العصور، وعليه فاللسانيات التاريخية هي تلك الدراسات العلمية التاريخية التي تهتم بالحركة التطوّرية البحثة كونها تعمل على تتبّع التطوّرات والتّغيّرات التي تطرأ على اللغة من الجانب الصوتي، النحوي، والدلالي في مختلف فتراتها التاريخية.[2] فهي بذلك تعدّ فرع من فروع اللسانيات.

ولمّا كانت اللسانيات التاريخية تهتم بدراسة التغييرات الصوتية والنحوية والدلالية، فإنّ هذه الأخيرة من أهم الدراسات التي شغلت علماء اللغة عند دراستهم موضوع تغير المعنى، فصوروا هذا التغيّر وأسباب حدوثه، والعوامل التي تتدخّل في حياة الألفاظ أو موتها[3] فهي إذن تدخل في إطار ما يعرف بعلم الدلالة التاريخي الذي يهتم بـ"دراسة تغير المعنى بمرور

---

[1] خليل عبد النعيم، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين: دراسة لغوية نحوية دلالية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2007، ص266. رابط الفقرة: https://www.google.dz/books/

[2] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص245.

[3] ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 235.

الزمن"[1]، وذلك من خلال تتبع المعنى من عصر إلى عصر آخر بحيث يرصد ما حدث لهذا المعنى من تغيير.[2]

2- المنهج التاريخي:

تعد الدراسة التاريخية اللغوية ذو أهمية كبيرة في البحوث العلمية التاريخية، كونها تقف على الحقائق التاريخية بالاعتماد على المعطيات اللسانية وتهتم بدراسة العديد من الظواهر اللغوية وصلات القرابة بين اللغات القديمة، والمنهج التاريخي يقوم "بتتبع مراحل تطور الظواهر اللغوية عبر العصور مع الاهتمام بالتأثيرات الجغرافية والاجتماعية والثقافية والعلمية بحيث يقوم بدراستها وتفسيرها وتحليلها على أسس علمية دقيقة"[3] أي أنّه يستخدم في تتبع الظاهرة اللغوية في عصور مختلفة، وأماكن متعددة ليرصد ما أصابها من تطوّر أو تغيّر بهدف الوقوف على سر هذا التّطور، واستنباط قوانينه المختلفة والظاهرة المدروسة بهذا المنهج قد لا تتعدى اللغة الواحدة، كما قد تدرس في لغات عديدة تنتمي إلى أصل واحد، وذلك تماشيا مع حقيقة أنّ هذه اللغات ما هي إلاّ مظاهر للتغير الذي أصاب اللغة الأم القديمة منذ قرون طويلة، ومظاهر التغير الدلالي أمثلة جلية عن استعمال المنهج التاريخي في دراسة التغير الدلالي للمفرد ات وهي كالتالي: تخصيص الدلالة وتعميم الدلالة و انتقال الدلالة ورقي الدلالة و انحطاطها .

---

[1] آف آر بلمر، علم الدلالة، ص12.

[2] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص235.

[3] أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص24.

المبحث الثالث: التغير والتّطور الدلالي مفهومه، وأسبابه. وعلاقة التغير الدلالي بالمعجم التاريخي

من المعروف أنّ اللغويين قديما تناولوا موضوع التغير/ التطور الدلال خاصة في "المؤلفات التي تحمل عنوان (لحن العامة) التي أخذت في الظهور منذ القرن الثاني الهجري"[1]غير أنّهم لم يذكروا مصطلح التطور صراحة بل نجد في سياق كلامهم إشارات تدلّ على ذلك.

أمّا العرب المحدثين فقد تناولوا التغير والتطور الدلالي وفصّلوا فيهما تفصيلا باعتبار أنّ دراسته "تعدّ المحور الرئيسي لعلم الدلالة الحديث"[2] فقد عرضوا في أبحاثهم أهم العوامل والأسباب التي تتحكّم في هذه الظواهر وأجملوها في الاستعمال والحاجة، وتوصّلوا إلى مظاهر التطور الدلالي المتمثلة في التعميم والانحطاط والرقي وكذلك تغير مجال الاستعمال[3].

وما يمكن ملاحظته هو تعدد المصطلح للموضوع إذ نجد من يستخدم مصطلح تطور دلالي وهناك من يستخدم مصطلح تغير دلالي، ونجد أيضا من يرى "أنّ التطور الدلالي يماثل مصطلح تغير المعنى"[4].

1- مفهوم التغير الدلالي وخصائصه:

1-1-مفهوم التغير الدلالي:

---

[1]علي القاسمي، صناعة المعجم التاريخي للغة العربية، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 2014، ص217.

[2]أحمد محمد قدور، مصنّفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري، مكتبة الأسد، دمشق، سوريا، 1997، ص297.

[3]ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص134-165.

[4]أحمد محمد قدور، مصنّفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري، ص297.

إنّ التغير الدلالي مرتبط بعلم الدلالة فهو ظاهرة طبيعية تدخل على الألفاظ فتحدث بها تغييرا في سياقها الكلامي، إذ تنتقل اللفظة الواحدة باعتبارها دليلا لغويا من مجال دلالي محدّد إلى مجال دلالي آخر، يقول بير جيرو: "يتغير المعنى لأننا نعطي اسما عن عمد لمفهوم ما من أجل غايات إدراكية أو تغيير، إنّنا نسمي الأشياء، ويتغير المعنى لأنّ احدى المشتركات الثانوية (معنى سياقي، قيمة تعبيرية، قيمة اجتماعية) تنزلق تدريجيا إلى المعنى الأساسي، وتحل محله في تطور المعنى"[1]. ممّا يعني أنّ التغير الدلالي يتعلق بانحراف الدلالة الهامشية إلى الدلالة الأساسية ويحلّ محلّها دلالة سياقية فيتغيّر المعنى في إطار السياق الذي جاءت فيه، ومنه فالألفاظ محدودة أمّا المعنى فغير محدود فهو معروف لدى جميع الناس، ومن حسن الكلام تخير اللفظ المناسب، فغالبا ما نجد اللفظة الواحدة تأتي للدلالة على أكثر من معنى.

ولمّا كان المعنى موضوع علم الدلالة فهذا الأخير يدلّ على "أن معنى اللفظ الواحد يتغير بمرور الزمن، فقد يكون للفظ، عند ظهوره أول مرة معنى مركزي، ثم تتناسل منه معان هامشية؛ أو يكون له معنى حقيقي، ثم يستعمل اللفظ استعمالات مجازية؛ أو يكون لذلك اللفظ معنى محسوس ثم يستعمله الناطقون باللغة للتعبير عن معان غير محسوسة وهكذا"[2]. نفهم من ذلك أنّ معنى اللفظ يتغير على مرّ الزمن نسبيا أو كليّا بحسب استعمالاته فقد يتوسّع معناها أو يضيق أو يتغيّر.

1-2- خصائص التغير الدلالي:

للتغير الدلالي سمات وخصائص يتميّز بها، يمكن بيانها فيما يلي:

---

[1] عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثة في التراث العربي، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص99.

[2] علي القاسمي، صناعة المعجم التاريخي للغة العربية، ص210.

- إنّه يسير ببطء وتدرّج، بحيث يخفى عن الحس الفردي المباشر.
- إنّه يحدث من تلقاء نفسه بطريق آلي لا دخل فيه للإرادة الإنسانية، ويرى الدكتور فريد عوض أنّ هذا يكون في غالب الأحيان، وليس في جميعها ففي مجال الاصطلاح تجد أهل التخصص يتواضعون على نقل دلالة اللفظ لكي يتّفق مع ما يريدون منه من معنى، بحيث يتناسب مع مجال استعمال اللفظ في تخصّصهم.
- إنه جبريُّ الظواهر، لأنه يخضع في سيره لقوانين صارمة لا يمكن إيقافها أو تعويقها أو تغيير ما تؤدي إليه (كالتخصيص والتعميم والانتقال).
- هناك ترابط بين الدلالة القديمة والدلالة الجديدة التي انتقلت إليها الكلمة بإحدى علاقات المجاز المرسل أو علاقة المشابهة وهذه العلاقات يعتمد عليها لداعي المعاني في الذهن البشري.
- إنه مقيد في معظم الأحيان بالزمان والمكان، أي أن معظم ظواهره يقتصر أثرها على بيئة معينة وعصر معين.
- إنه إذا حدث في بيئة ما ظهر أثره عند جميع أفراد تلك البيئة[1].

2- أنواع التغير الدلالي:

يقسّم التغير الدلالي إلى قسمين:

2-1- تغير دلالي آني (تزامني):

إنّ معنى اللفظ يتغيّر بتأثير عومل لسانية وعوامل غير لسانية وتتمثل في:

أ- العوامل اللسانية:

من أهم العوامل اللسانية التي تؤدي إلى تغير معنى اللفظ، ما يأتي:[1]

---

[1] علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر، ط9، القاهرة، مصر، 2004، ص314- 315. وعقيد خالد حمودي العزّاوي وعماد بن خليفة الدايني البعقوبي، الدلالة والمعنى دراسة تطبيقية، دار العصماء، سوريا، 2020، ص167.

- **النطق:** يتأثر معنى اللفظ بمكونات الأداء الصوتي، كالنبر والتنغيم، فمثلا معنى لفظة(نعم)يختلف معناه عن معنى لفظة(نعم؟) أو (نعم!)، فنعم الأولى بمعنى نعم كأن توافق على أمر ما، أمّا الثانية فنطقها يفسّر معنى للاستفهام، أمّا الثالثة فيدلّ معناه على التّعجب لشيء ما.
- **الصرف:** يؤثر التركيب الصرفي للفظ على معناه الأصلي. فصيغة (كتب) تختلف في معناها عن صيغة (اسْتَكْتَبَ).
- **النحو:** يتغير معنى اللفظ باختلاف نظم الجملة وتبدل موقعه في الجملة، وبالتالي تغير وظيفته النحوية فجملة (هَاتَفَ الأستاذ الطالب) يختلف معناها عن جملة (هَاتَفَ الطالب الأستاذ) على الرغم من احتفاظهما بالمفردات نفسها.

ب- العوامل غير اللسانية:

إضافة إلى ذلك يتأثر معنى اللفظ، بتدخل عوامل غير لسانية، كحركات المتكلم، وملامح وجهه، وإشارات يديه، ونظرات عينيه... إلخ.

2-2- تغير الدلالي التاريخي (تعاقبي):

يتغير معنى اللفظ بمرور الزمن لأسباب عديدة اجتماعية واقتصادية وعلمية وتاريخية وجغرافية ولغوية ونفسية وغيرها، فعندما تستدعي الحاجة إلى التعبير عن مفهوم جديد أو معنى جديد أو شيء جديد لا يوجد في اللغة لفظ يعبر عنه، فإن الناطقين باللغة يضعون لفظاً جديدا أو يعبرون عن المعاني والمفاهيم الجديدة، بإحدى وسائل تنمية اللغة لكي تستجيب لحاجاتهم.[2]

3- أسباب التغير الدلالي:

---

[1] ينظر: علي القاسمي، صناعة المعجم التاريخي للغة العربية، ص211.

[2] علي القاسمي، صناعة المعجم التاريخي للغة العربية، ص 213.

بعد تطرّقنا إلى مفهوم التغير الدلالي نحاول بيان ما أشار إليه علماء اللغة القدامى من أسباب ساهمت في تغير المعنى وتناولها المحدثون بالشرح والتفصيل، وقد أكّد أحمد مختار عمر على وجود تغّيرات تطرأ على المعنى في قوله: "فقد كان من أهم ما شغل علماء اللغة موضوع تغير المعنى، وصور هذا التغير، وأسباب حدوثه، والعوامل التي تتدخل في حياة الألفاظ أو موتها"[1]، ويمكن إجمالها فيما يأتي:

3-1- الاستعمال اللغوي:

تعرف اللغة بأنّها كائن حي مثلها مثر سائر الكائنات الحية الأخرى، تنمو وتتطوّر وتتغير[2]، وهي مجموعة من الألفاظ يعبر بها الناس بينهم للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم وإنّ هذه لم تبقى على حالها فهي تتغيّر بحسب الزمان والمكان من عصر إلى آخر مثلها مثل اللغة، ولقد تداولها الناس "عن طريق الأذهان تلك التي تتباين بين أفراد الجيل الواحد والبيئة الواحدة بل والأسرة الواحدة في التجربة والذكاء، وتتشكل وتتكيف الدلالة تبعاً لها"[3]، فالألفاظ مع كثرة استعمالها تكون عرضة للتغيير، وعليه سنحاول فيما يأتي التحدّث عن عامل الاستعمال اللغوي الذي يعدّ "السّبب الأساسي في جميع التّغيّرات الدلالية الطارئة"[4] من خلال العناصر التالية:

أ- سوء الفهم:

---

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص235.

[2] ينظر: جرجي زيدان، اللغة العربية كائن حي، مؤسّسة هنداوي للنشر، 2010، ص09-10.

[3] ميشال عازار مخايل، اهتمامات علم الدلالة في النظرية والتطبيق، ص115.

[4] محمد علي الجيلاني الشتيوي، التّغير الدلالي وأثره في فهم النص القرآني، مكتبة حسين العصرية للطباعة والنشر، ط1، بيروت لبنان، 2011، ص61.

يحدث سوء الفهم "في الدلالات العامة"[1]عند سماع اللفظ أوّل مرة فيسيئ فهمه ويوحي إلى ذهنه دلالة غريبة لا تكاد تمت إلى ما في ذهن المتكلم بأية صلة، ومثال ذلك أن تسمع شخصاً ما يقول: "القدر". يمكن أن يساء فهمها ويأخذها السامع على أنها "القِدر" أو "القَدر"، ثمّ لا تتاح له فرصة أخرى لتصحيح خطئه ويبقى اللفظ في ذهنه مرتبطاً بتلك الدلالة الجديدة[2].

إنّ سوء الفهم يحدث "عندما يقيس الإنسان ما لم يعرف على ما عرف من قبل ويستنبط على أساس هذا القياس"[3] ومنه تلد دلالة جديدة للفظة جديدة فإمّا أن تكون صحيحة واضحة وإما تكون خاطئ غريبة يتداولها الأفراد فيما بينهم إلى أن تشيع بين النّاس.

ب- الابتذال أو الانحطاط:

يصيب ألفاظ اللّغة الابتذال لأسباب سياسية أو اجتماعية أو عاطفية. وذلك كأن يكون اللفظ قبيح الدّلالة أو يتّصل بالقدارة والدنس، فتندثر تلك الألفاظ وتنزوي ويحل محلها لفظ آخر أقل وضوحا في دلالته وأكثر غموضا، ولعل أقرب مثل لهذا هو إلغاء الألقاب والرتب في مصر فانزوت كلمات مثل (باشا بك، أفندي) وغيرها من ألقاب تركية مرت بها تطورات في دلالتها وانحط قدرها على توالي الأيام.[4]

ج- إحياء ألفاظ قديمة ذات دلالات مندثرة:

---

[1] أحمد محمد قدور، مصنّفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري، ص301.

[2] ينظر: ميشال عازار مخايل، اهتمامات علم الدلالة في النظرية والتطبيق، ص115.

[3] رمضان عبد التواب، التطور الدلالي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 1997، ص190.

[4] ينظر: رمضان عبد التواب، ص116.

مثل وجود ألفاظ القديمة بصورة جديدة من الدلالة. كالمدفع، والقنبلة، والدبابة، واللغم، والطيارة، والطراد، والسيارة والبريد، والقاطرة، والمدخنة، والقطار، والثلاجة، والذبذبات، والتسجيل، والجرائد والصحف والمجلات، والهاتف والتلغراف وغير ذلك من آلاف الألفاظ التي أحياها الناس الجديدة، واستعملوها وخلعوا عليها دلالات جديدة تطلبتها حياتهم اليومية.[1]

3-2- وسائل تنمية اللغة:

تؤدي وسائل تنمية اللغة إلى التغير اللغوي في الألفاظ، كان ذلك التغير صوتيا أو صرفيًا أو نحويا أو دلاليا. وأهم وسائل تنمية اللغة ما يأتي:

أ- الاقتراض اللغوي:

تدعو الحاجة إلى الالتجاء إلى ألفاظ اللغات الأجنبية فاقترض منها ما نحن بحاجة إليه حينا، وما لا حاجة إليه حيناً آخر، ويقتصر الاقتراض عادة على الألفاظ والكلمات ولا تكاد تتعداها إلى العناصر اللغوية الأخرى كالتصريف والاشتقاق وتركيب الجمل، فهو إذن أخذ لفظ من لغة إلى لغة أخرى فقد اقترض العرب من الفرس واليونان ألفاظا للتعبير عن أشياء ليست في بلاد العرب. وعمد القدماء إلى بعض تلك الألفاظ فحوروا في بنيتها وجعلوها على نسج الكلمات العربية وسموها بالمعربة وتركوا البعض الآخر على صورته وسموه بالدخيل، ومن أمثلة ذلك: (الصراط) وأصله الكلمة اللاتينية (ستراتا)[2]، ومن أمثلة ذلك أيضا لفظة (التلفون) و (الراديو) هما كلمتان أجنبيتان اقترضها العرب فقالوا: (تلفون) و(راديو)، قبل أن

[1] ينظر: ميشال عازار مخايل، اهتمامات علم الدلالة في النظرية والتطبيق، ص118.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص117.

تولد المجامع العربية اللغوية مقابلا عربياً لكل منهما: (هاتف) و (مذياع). واستمر استعمال اللفظ المقترض إلى جانب اللفظ المولد، فنتج عن ذلك الترادف.[1]

ب- التوليد:

أي أن الناطقين باللغة يولدون لفظا من اللغة ذاتها للتعبير عن المفهوم أو المعنى أو الشيء الجديد وذلك باستخدام إحدى الوسائل التالية:[2]

- **المجاز:**

هو استعمال لفظ موجود مقترن بدلالة معينة، للتعبير عن دلالة جديدة مطلوبة. فنحن نفترض أن لفظ (العين)، مثلا، كان في الأصل يعبر عن عضو البصر في وجه الإنسان العربي. وعندما وقعت عينه على نبع الماء الذي يوجد وجه شبه بينه وبين العين، أطلق لفظ (العين) عليه، أي نقل اللفظ من معناه الحقيقي إلى معنى مجازي جديد. بيد أن المجاز يصبح حقيقة بمرور الزمن وكثرة الاستعمال، وأحيانا بنسيان معناه الحقيقي الأصلي.

وقد يقوم الناطقون باللغة باستخدام لفظ مُمات أو منقرض أو نادر الاستعمال في اللغة للتعبير عن المعنى الجديد وكثير من ألفاظ الحضارة الحديثة باللغة العربية المعاصرة هي استعمال مجازي لألفاظ عربية قديمة، مثل (القطار) الذي كان يُطلق على قافلة الإبل فصار يُطلق على وسيلة النقل البرية الحديثة التي تسير على سكة حديد، ومثل (السيارة) التي كانت تدل على المسافرين، صارت تطلق على واسطة النقل البرية التي تسير بالوقود.

ولا يستخدم المجاز للتعبير عن المفاهيم والمعاني والأشياء الجديدة فحسب، بل قد يستخدم كذلك في التعبير عن شيء قديم له لفظ يعبر عنه، ولكن المشكل يشعر في قرارة نفسه أن ذلك اللفظ له إيحاءات نفسية قد تثير الاشمئزاز، مثل الفقر (الخلاء)، فيعبر عنه

---

[1] علي القاسمي، صناعة المعجم التاريخي للغة العربية، ص213.

[2] المرجع نفسه، ص213.

بلفظ آخر على سبيل الكناية، فيقول (المرحاض)، وعندما يستخدم هذا اللفظ مدة طويلة ويصبح حقيقة لا مجازا وتصبح له إيحاءات كريهة. قد يستعمل الناطق (دورة المياه) على سبيل الكتابة، وبعد استعمال هذا الاسم المجازي مدة طويلة بحيث يصبح اسما حقيقيا له إيحاءاته الكريهة، قد يستعمل المتكلم (غرفة الرجال) أو (غرفة النساء) على سبيل المجاز والكناية، وهكذا.

ومن الأمثلة التي تضرب على دور الكتابة في التغير اللغوي، أن بعضهم ينأى بنفسه عن استعمال كلمة (مات) ذات الإيحاءات المحزنة، فيقول (انتقل إلى جوار ربه) ذات الإيحاءات التي تبعث على الأمل في حياة أخرى.

- **الاشتقاق:**

هو الوسيلة الثانية في توليد لفظ جديد للتعبير عن مفهوم أو معنى أو شيء جديد، أي توليد اللفظ من أصل لغوي أو أكثر، فاشتقوا لفظ (حاسوب) و (صاروخ) من الأصل (حسب) و (صرخ) على التوالي، على وزن (فاعول) المستخدم في تسمية الآلات والأدوات ذات القوة العالية. ونحتوا لفظ (أنسالي) من كلمتي (إنسان آلي). فالنحت في نظر البعض هو نوع من الاشتقاق، ولكن من أكثر من أصل واحد.

3-3- العوامل التاريخية والاجتماعية والنفسية:

أ- العوامل التاريخية:

يحدث التغيير في الألفاظ عند انتقالها من فترة تاريخية إلى فترة جديدة، ففي العصر الإسلامي مثلاً، حدث تغير كبير في مدلول كثير من الألفاظ والمصطلحات الدينية والفقهية والشرعية واللغوية. وكانت ألفاظها موجودة قبل الإسلام، ولكنها كانت تدل على معان أخرى فتحولت للدلالة على ما يقاربها من المعاني الجديدة، فلفظ المؤمن كان معروفا في الجاهلية

ولكن كان يدل عندهم على الأمان أو الإيمان وهو التصديق فأصبح في الإسلام يدل على المؤمن وهو غير الكافر.[1]

ب- العوامل الاجتماعية:

كل مجموعة إنسانية مهما صغر حجمها، لها لغتها الخاصة بها، فهناك في الأسرة والمكتب والمدرسة والمصنع، والمطعم والمعسكر، تتوالد الكلمات والعبارات والمعاني الهامشية والألغاز وطرق التعبير الأخرى التي تختص بهذه البيئات والتي يصعب إدراكها على من لم يكن من هذه المجموعة. وهذا هو الشأن أيضاً في الأكبر والأوسع، تلك البيئات التي يربطها رباط المصالح المشتركة، كالمهنة والحرفة والتجارة والانتماء إلى مختلف فروع العلم والفن والصحافة، والقوات المسلحة، والكنيسة، والهيئات الأكاديمية والرياضية ... الخ . من هذه المجموعات ثروتها اللفظية. الخاصة بها وهي ثروة تعكس خصائص الموضوعات والمناقشات التي يتناولها الأعضاء فيما بينهم، وتسهل اتصالهم بعضهم ببعض ولكنها في الوقت نفسه تزيد في الهوة التي تفصلها عن غيرهم ممن لا ينتمون إليهم. هذا الاتجاه نفسه موجود في اللهجات الطبقية الخاصة – كلهجات السوقة واللصوص والحشاشين وغيرهم.[2]

ج- العوامل النفسية:

لمفردات اللغة دلالة نفسية على السامع، فالعامل النفسي دور مهم في التغير الدلالي فقد تحظر اللغة عن استعمال بعض الكلمات لما لها من دلالات وإيحاءات مكروهة أو لدلالاتها الصريحة على ما يستقبح ذكره، وهو ما يعرف باللامساس، ولا يؤدي اللامساس إلى تغير المعنى ولكن يحدث كثيرا أنّ المصطلح البديل يكون معنى قديم، ممّا يؤدي إلى تغيير دلالة اللفظ، فكأنّ اللامساس يؤدي إلى التحايل في التعبير أو ما يسمى بالتلطف،

---

[1] ينظر: ميشال عازار مخايل، اهتمامات علم الدلالة في النظرية والتطبيق، ص119.

[2] ينظر: ميشال عازار مخايل، اهتمامات علم الدلالة في النظرية والتطبيق، ص120.

وهو في حقيقته إبدال الكلمة الحادة أو المكروهة بكلمة أقل حدّة وأكثر قبولا يستحسنها الذوق، وهذا التلطف هو السبب في تغير المعنى، وإنّ ذلك يحدث نتيجة تأثر الفرد بثقافة مجتمعه ونمط تفكيره، فالكلمة المتّصلة بالقذارة أو النجاسة التي تنفر منها النفوس تجد المجتمعات تميل غالبا إلى الكناية عنها باستعمال كلمات غير صريحة تستعار من مدلولات بعيدة عن مجال القذارة فلا تلبث تلك الكلمات المستعارة أن تتغير دلالتها الأصلية وتصير مرتبطة بمعاني النجاسة.[1]

3-4- أسباب صوتية:

تعد الأسباب الصوتية أسباب داخلية في تطوّر الدلالة وإنّ حدوثها يكون نتيجة بعض التغيرات التي تحدث في النطق كقلب حروف بعض الكلمات، أو تقارب مخارج حروف كلمتين فينتج عن التّغيّرات في النطق تبدّل بعض الكلمات ما يؤدي إلى تحريف المعنى وتغيّره. وهذا التطور يحدث في العلاقات الدلالية خاصة المشترك اللفظي من أمثلة ذلك "نطق الطاء في (الغلط) تاء يظهر كلمة جديدة هي الغلت مما يوحي بوجود فرق بين معن الكلمين كأن يكون الغلط عاما والغلت في الحساب خاصا[2].

3-5- تطوّر المسمى:

هذا النّوع من التّغير لا يلحق اللفظ الدال، بل يظلّ محتفظا على معناه الأصلي لكن الذي يتطوّر هو المسمى أو المدلول، بمعنى أن اللّفظ يبقى صالحا للدلالة على المسمى رغم تطوّره بتقدّم الزّمن لعدّة أسباب كالأسباب العلمية. فكلمة سفينة التي أطلقت في الأصل على المراكب البحرية القديمة مازالت تطلق على السفن العصرية المجهزة بأحدث الأجهزة.[3]

---

[1] ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص239-240.

[2] ينظر: أحمد محمد قدور، مصنّفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري، ص297.

[3] المرجع نفسه، ص65.

4- علاقة التغير الدلالي بالمعجم التاريخي:

عرفت اللغة العربية أنواع عديدة من المعاجم منذ بداية تأليفها، ومن بين هذه المعاجم نجد معاجم مصنّفة من حيث الفترة التاريخية والتي تنقسم إلى معاجم آنية تهتم بألفاظ اللغة المستعملة خلال مرحلة زمنية واحدة، ومعاجم تاريخية تعاقبية تهتم برصد ألفاظ اللغة لجميع الفترات التاريخية المتعاقبة للغة، ويعد المعجم التاريخي للغة العربية تصنيفا جديدا من بين المعاجم المتعلّقة بألفاظ اللغة العربية في مراحل استعمالها المختلفة "يتضمّن ذاكرة كل لفظ من ألفاظ اللغة العربية تسجّل تاريخ ظهوره بدلالته الأولى وتاريخ تحوّلاته الدلالية والصرفية ومكان ظهوره ومستعمليه في تطوّراته إن أمكن مع توثيق تلك الذاكرة بالنصوص التي تشهد على صحّة المعلومات الواردة فيها"[1].

4-1- تعريفه:

يعرف المعجم التاريخي بأنّه "نوع من المعاجم عادة ما يكون أحادي اللغة، يرمي إلى تزويد القارئ بتاريخ الألفاظ، مبنى ومعنى، من خلال تتبع تطوّرها أو تغيّرها منذ أقدم ظهور مسجل لها حتى يومنا هذا فهو لا يقتصر على تناول اللغة في عصر من عصور تاريخية، بل يتناولها في جميع العصور"[2].

4-2- وظيفة المعجم التاريخي:

تتجسّد الوظيفة الأساسية للمعجم التاريخي للغة العربية في:[3]

---

[1] معجم الدوحة التاريخي للغة العربية، مقال بعنوان: مفهوم المعجم التاريخي، البوابة الالكترونية، https:news.dohadictionary.org

[2] علي القاسمي، صناعة المعجم التاريخي للغة العربية، ص45.

[3] المرجع نفسه، ص217.

- تسجيل التغير اللغوي في جميع صوره الهجائي (الإملائي)، الصوتي، الصرفي الدلالي، الأسلوبي؛ وتوضيح مكانه وزمانه، وإيراد الشواهد اللازمة عليه، ومعرفة نوعه وأسبابه، والوقوف على القواعد العامة التي تحكم وقوعه.
- التنبيه على استمرار معنى اللفظ القديم أو اندثاره، مع إيراد شواهد على وجود المعنيين، القديم والجديد في مختلف عصور اللغة، في حالة استمرار المعنى القديم إلى جانب المعنى الجديد.
- يتتبع المعجم التاريخي للغة العربية التغير الذي يطرأ على الألفاظ في مبناها ومعناها من الأقدم إلى الأحدث فالأحدث.

4-3- التغيّر الدلالي والمعجم التاريخي:

بالرجوع إلى المعجم التاريخي نجد ترابطا وثيقا بينه وبين التغيير الدلالي فهو "معني تماما بالتغير الدلالي التعاقبي"[1]، إذ ينبغي أن يسجل تاريخ اقتراض اللفظ الجديد، ويحدد اللغة التي اقترض منها، وهل اقترض اللفظ مباشرة من تلك اللغة أو عبر لغة وسيطة ثالثة أو رابعة، ويشرح لنا المسيرة الدلالية لذلك اللفظ في اللغات المختلفة، أي معناه في كل لغة من اللغات التي مر بها قبل إلى اللغة العربية، ومعناه في اللغة العربية عند دخوله إليها، ويأتي يشاهد لنا على استعماله في اللغة العربية بذلك المعنى، ويُفضّل أن يكون ذلك الشاهد أول استعمال مسجل لذلك اللفظ بذلك المعنى، أما إذا كان اللفظ قد اكتسب معناه الجديد بالمجاز أو الاشتقاق، فإن على المعجم التاريخي أن يخبرنا بذلك، ويحدد تاريخ ظهور اللفظ بمعناه الجديد، ويور أقدم شاهد على ذلك.[2]

---

[1] علي القاسمي، صناعة المعجم التاريخي للغة العربية، ص212.

[2] المرجع نفسه، ص214.

المبحث الرابع: أشكال التغير الدلالي ومظاهره وقوانينه

بما أنّ اللغة هي ظاهرة اجتماعية تتّبع الإنسان في مظاهر حياته المختلفة والمتنوّعة، فهو يتعلم لغته الأم منذ بداية نشأته يتواصل مع غيره من بني قومه للتعبير عن ما يجول في حياته من أفكار ومشاعر وأحاسيس تساعده على معرفة العالم الذي يحيط به، ولمّا كانت حياته عرضة للتّطور والتغير فإنّ نفس التغير يحدث مع اللغة، إذ نجد أنّ ألفاظ هذه اللغة عرضة للتّطوّر والتغير من حيث دلالته؛ فالدلالة أثناء تغيّرها –من المعنى القديم إلى المعنى جديد– تتعرّض إلى قوانين أو أشكال ومظاهر معيّنة، وهي مصطلحات متعدّدة جميعه تصبّ في معنى واحد.

وفي أثناء تناولهم لكيفيات تغير المعنى، رأى علماء اللغة أنّ الأشكال المتعدّدة للتغيّر الدلالي ناتجة عن تقديم خطّتين:

الخطّة المنطقية: لصاحبها بريال وغيره من متأخري علماء القرن التاسع عشر.. بعد أن أكّدوا وجود علم المعنى بوصفه فرعا مستقلا من الدراسات اللغوية، اتّجهوا نحو تحليل أنواع التغيير في المعنى منطقيا، ولقد وجد هؤلاء العلماء أنّ في دائرة المعاني القديمة والجديدة نفسها ما يمدّهم بخطة يسيرة قريبة المنال إلى أقصى حد، حيث لم يتطلّب الأمر منهم إلاّ النظر في ثلاث إمكانيات فحسب. ولقد تبيّن لهم أنّ المعنى القديم إمّا أن يكون أوسع من المعنى الجديد أو أضيق منه أو مساويا له، ولم تكن هناك إمكانيات رابعة يدخلونها في حسبانهم؛ ومن هنا جاء التقسيم الثلاثي الذي ينيت عليه الخطة المنطقية.[1] يظهر من خلال هذه الخطّة أنّ أشكال تغير الدلالة ثلاثة: فالمعنى القديم يمكن أن يكون أوسع من المعنى الجديد أو أضيق منه أو مساويا لهن فيحدث فيه تخصيص أو تعميم أو انتقال، يقول محمد المبارك: "إنّ ما يعتري الكائنات من تبدل وتحوّل قد يعتري كذلك الألفاظ

[1] عبد السلام غجاتي، أشكال التطور الدلالي، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، ص53–54.

فتتغيّر من ناحية شكلها ومبناها، فقد تنتقل الكلمة من معنى إلى آخر أو تضيق إلى معناها معنى آخر جديدا دون أن تترك الأول فتتعدّد بذلك المعاني التي تدلّ عليها وتستعمل في أي واحد منها على حسب الأحوال والمقامات"[1].

الخطّة النفسية: وتعتمد على ما قدّمه ستيفن أولمان (S.Ullmann) من أنّ المعنى هو العلاقة بين اللفظ والمدلول، ومن هنا تنشأ علاقة بين الألفاظ فقط أو بين المدلولات فقط، أو بين الألفاظ والمدلولات معا في آن واحد. ولمّا كانت هذه الخطّة تقوم على طبيعة العلاقات، فإنّ علماء النفس يذكرون نموذجين أساسيين من العلاقات: الأول؛ أساسه وجود نوع من المشابهة بين الجهتين، أي المدلول أو اللفظين، والثاني؛ حين ترتبط الجهتان ببعضهما ارتباطا من نوع ما، وهذان النموذجان يراد بهما المجاز سواء كان استعارة أو مجازا مرسلا بعلاقاته المتعدّدة كالسببية والمحلية والجزئية[2].

و"لقد كانت هناك جهود جادة منذ المعلم الأول أرسطو لدراسة تغيرات المعنى بشيء من التنظيم والتقنين، غير أنهم حضروا جهودهم لقرون طويلة في تصنيف (المجازات) أو ما يعرف بانتقال المعاني من مجال إلى آخر لأسباب جمالية فلم تكن هناك حتى نهاية القرن الماضي، أي محاولات لتنظيم البحث في عملية انتقال المعاني خالية من مضموناتها الأدبية"[3]، وإنّ هذه القوانين لا تزال بحاجة إلى براهين واقعية كي تصبح في مستوى القوانين

---

[1] محمد مبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1401هـ-1981م، ص107.

[2] عبد السلام غجاتي، أشكال التطور الدلالي، ص54.

[3] ميشال عازار مخايل، اهتمامات علم الدلالة في النظرية والتطبيق، ص123.

العلمية[1]. ومن ذلك نجد: تعميم الدلالة، تخصيص الدلالة، انتقال الدلالة، رقي الدلالة، انحطاط الدلالة.

أ- تعميم الدلالة:

ويسمّى أيضا توسيع الدلالة، ويقصد به أن يكون للفظ ما دلالة خاصة ضيقة فيتم توسيع دلالتها فتنتقل من المستوى الخاص إلى المستوى العام، وعادة ما تحصل هذه العملية ضمن الحقل الدلالي الواحد، كأن تتوسّع دلالة النوع لتدلّ على الجنس[2] بمعنى انتقال اللفظة من معنى خاص أو عام في أصل وضعها واستعمالها اللغوي إلى معنى عام أو دلالة شرعية عامة استخدمت في العصور الإسلامية، في الأحكام الشرعية أو العقدية أو الأعمال والآداب العامة[3]، ومن الأمثلة الواردة في هذا النوع كثيرة في حياتنا فمثلا لفظ (العم) في أصل يطلق على شقيق الأب، لكن دلالة هذا اللفظ تتوسّع لتشمل كلّ ذكر من جيل الآباء، وكذلك كلمة (الورد): إتيان الماء، ثمّ صار إتيان كلّ شيء واردا.[4]

وما نلاحظه لدى الأطفال حيث يطلقون اسم الشيء على كلّ يشبه لأدنى ملابسة أو مماثلة وذلك لقصور محصولهم اللغوي، فمثلا يطلق الطفل اسم عصفور على كلّ طائر يراه لسبب التشابه بينهم، وكذلك "الناس في حياتهم العامة يكتفون بأقل قدر ممكن من دقّة الدلالات وتحديدها ويقنعون في فهم الدلالات بالقدر التقريبي الذي يحقّق هدفهم، وهنا يحدث

---

(1) أحمد محمد قدور، مصنّفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري، ص300.

(2) مالك حسن محمود عبد القادر، التطور الدلالي في الألفاظ العربية الواردة في كتاب سلسلة اللسان، مجلة كلية اللاهوت بجامعة هيتيت، تركيا، ديسمبر2020، ص835.

(3) عمر بن محمد دين وآخرون، التعميم الدلالي وأثره في توضيح معنى الحديث (دراسة تحليلية على ألفاظ مختارة)، مجلة الراسخون الدولية، مجلد05، العدد02، ديسمبر2019، ص7.

(4) المرجع السابق، ص835.

النّقل من الدلالة الخاصة إلى الدلالة العامة حيث يلجؤون إلى التلميح أو التقريب في وصف الشيء أو الحديث عنه... حيث تصبح الموسيقى في رأيهم لذيذة حين يتذوّقها السامع"[1] فالذوق حاسة من الحواس الخمس يستخدمها الإنسان حين يتذوّق الأكل فهي خاصة بالأكل، وهي هنا محسوسة فنقلت إلى عالم التجريد فأصبحت بذلك عامة كتذوّق الموسيقى أو الشعر، ويرجع السبب في هذا التوسيع الدلالي ".. إلى إسقاط لبعض الملامح التميزية للفظ"[2].

إذن فالتعميم هو "تغير الدلالة من معنى خاص إلى معنى عام، نتيجة إسقاط بعض الخصائص أو الملامح المميزة لمعنى اللفظ فمثلاً، كلمة (البأس) كانت تطلق على (الحرب) فقط، ثم صارت تطلق على كل شدة"[3].

ويحدث التعميم الدلالي لقلّة حصول الأفراد على مخزون لغوي في أذهانهم كأن يعممون نطق لفظة على شيء ما على جميع الأشياء التي تشبهها يقول إبراهيم أنيس: "إنّ تعميم الدلالات أقلّ شيوعا في اللغات وأقلّ أثرا في تطور الدلالات وتغيرها من تخصيصها"[4]، مثل أن يطلق الطفل الصغير لفظة "أبي" على كلّ رجل يراه، ومن أمثلة ذلك أيضا تحويل اسم علم إلى صفة. كاسم (عنتر) في الجاهلية هو اسم علم يدل على رجل شجاع واحد هو (عنترة بن شداد العبسي)، أما اليوم فيستعمل لكل رجل شجاع أو يتظاهر بالشجاعة، وكذلك اسم (حاتم) كان في الجاهلية اسم علم لـ (حاتم الطائي) المشهور بكرمه ويستعمل اليوم صفة لكل رجل كريم، فعل سبيل الاستعارة نقول إنه حاتم في الكرم". ومن ذلك نجد كلمة "الشلل" التي كانت ذات دلالة ضيقة تقتصر على يبس في اليد ثم توسعت

---

[1] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص155.

[2] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص245.

[3] علي القاسمي، صناعة المعجم التاريخي للغة العربية، ص215.

[4] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص164.

دلالتها و أصبحت تشمل الجسم كله أو نصفه كذلك نجد كلمة "الهمهمة " و تعني صوت البقرة ثم اتسعت دلالتها و لم تعد تقتصر على البقرة فقط بل شملت كذلك همهمة الإنسان و الأسد و الرعد ثم أصبحت كذلك الكلمة تعني الكلام الخفي . [1]

ب- تخصيص الدلالة:

بما أنّ الألفاظ تتعرّض للتعميم فإنّها تتعرّض للتخصيص أيضا، أي بتحويل الدلالة من المعنى الكليّ إلى المعنى الجزئي، فيضيق مجالها الدلالي، وبهذا فالتخصيص الدلالي يعرف بأنّه "تغير الدلالة من معنى عام إلى معنى خاص بإضافة بعض الخصائص أو الملامح المميزة لمعنى اللفظ فكلمة (حريم) كانت تطلق على كل محرم، تطلق على (النساء) فقط وكلمة (العيش) ذات دلالة عامة، ولكنها في مصر، اختصت بـ (الخبز). و(الطهارة) لها معنى عام، ولكنها اكتسبت كذلك معنى خاصا هو (الختان) وكلمة (حرامي) كانت تعنى كل من يفعل الحرام ثم تخصصت لتعني (اللص)،."[2] و نجد كلمة الحج :أن دلالته الأصلية كان يقصد بها الحج إلى بيت الله الحرام فيقال : "حج إلينا فلان " أي قدم و حججت فلان و اعتمدته أي قصدته ثم خصصت دلالته في الاستعمال للدلالة على القصد إلى مكة المكرمة ، نقول حج ، يحج، حجا فنجد أن الدلالة الجديدة للحج هي القصد إلى التوجه إلى بيت الله الحرام للقيام بجميع الأعمال المشروعة التي فرضها الله تعالى علينا. كذلك نجد لفظ السبت في اللغة تعني الدهر ثم قاموا بتخصيصه بأحد أيام الأسبوع. [3]

---

[1] الدكتور مهدي أسعد عرار ، التطور الدلالي الإشكال و الأشكال و الأمثال ص 182.

[2] علي القاسمي، صناعة المعجم التاريخي للغة العربية، ص215.

[3] د. عبد الغفار حامد هلال ،علم الدلالة اللغوية ص 48 .

ومن المعروف أنّ الأطفال يدركون الدلالة الخاصة قبل إدراكهم للدلالة العامة، فيبدأ الطفل حياته بأن يجعل من كلّ لفظ جديد على سمعه على شيء معيّن، فلمّا يسمع لفظة سرير يربطها بمهده ومكان نومه.[1]

"...ويمكن تفسير التخصيص نتيجة إضافة بعض الملامح التمييزية للفظ، فكلّما زادت الملامح لشيء ما قلّ عدد أفراده"[2].

فتخصيص الدلالة يكون في اللفظ الذي كان يطلق على معنى واسع لكنّه لعدّة أسباب يتّجه مدلوله نحو الضيق، ويرى إبراهيم أنيس أنّ "الألفاظ في معظم اللغات البشرية تذبذبت دلالتها بين أقصى العموم كما في الكليات وأقصى الخصوص كما في الأعلام"[3].

إذن معظم اللغات البشرية تتعرّض إلى التخصيص والتعميم في دلالة ألفاظها، لكن أحيانا ".... يلجأ الناس في حياتهم إلى تلك الدلالات الضيقة أو الخاصة، هروبا من الدلالات الكلية التي لا وجود لها في التمثيل اليومي، وإنّما مكانها العقول والأذهان لما تتميّز به الدلالات الضيقة من تداول وتعامل"[4]، لذلك فإنّ تخصيص الدلالة "... يصيب كثيرا من ألفاظ اللغات في العالم.."[5]

ج- انتقال المعنى:

إنّ انتقال الدلالة يقصد به "أن ينتقل اللفظ من معناه الأصل أي معناه الحقيقي إلى معنى مشابه له أو قريب منه"([6])، حيث نجد أنّ هذا الانتقال يتم على سبيلين:

---

[1] ميشال عارار مخايل، اهتمامات علم الدلالة في النظرية والتطبيق، ص 125.

[2] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص246.

[3] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص153.

[4] حسام البهنساوي، علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة، مكتبة زهراء الشرق، مصر، ط1، 2009، ص144.

[5] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص154.

[6] المرجع نفسه، ص134-151.

الأوّل انتقال مجال الدلالة لعلاقة المشابهة وهذا يكون في الاستعارة وهي عبارة عن تشبيه حذف أحد طرفيه وأداة التشبيه[1].وطرفا التشبيه هما المشبه والمشبه به، وذلك مثل: "استخدام عامة الأندلس كلمة القلادة في معنى الحزام، وهي ما يحيط بالعنق، وفي المدلولين تشابه فالحزام يحيط بالوسط، كما تحيط القلادة بالعنق"[2]. يقول ستيفن أولمان: "إنّنا حين نتحدّث عن عين الإبرة نكون قد استعملنا اللفظ الدال على عين الإنسان استعمالا مجازيّا، أمّا الذي سوغ لنا ذلك فهو شدّة التشابه بين هذا العضو والثقب الذي ينفّذ الخيط من خلاله"[3].

والثاني انتقال مجال الدلالة لغير علاقة المشابهة بين المدلولين، وهو المجاز المرسل وقد سمي هذا المجاز مرسلا لإطلاقه من قيد المشابهة.[4] ومثال ذلك: "الراوية: البعير الذي يستقى عليه، ثم صارت المزادة رواية، فعلاقة المجاورة المكانية بين المزادة والراوية بمعنى البعير هي التي سوّغت هذه النقلة الدلالية"، ومن الألفاظ التي انتقلت دلالتها بطريق الاستعارة والمجاز المرسل: الحِقْو والبريم– الظعينة.[5]

فنجد هناك ألفاظ تقترن بالمعنوي المجرد و أخري بالمادي المحسوس مثل لفظ "اللغز" من الدلالة على الغاز اليربوع و حجوره إلى الأسرار كذلك نجد لفظ الهمج من الدلالة على الباعوظ و الذباب أي من الحقل الحيواني إلى الدلالة على أراذل للناس و سفلتهم أ انتقال دلالة الكلمة إلى المجال الإنساني. [6].

---

[1] محمد عادل شوك، علم البيان التطبيقي، صنعاء، ط2، 2002، ص59.

[2] عقيد خالد حمودي العزّاوي وعماد بن خليفة الدايني البعقوبي، الدلالة والمعنى دراسة تطبيقية، ص283.

[3] ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر: كمال بشر، القاهرة، دط، 1975، ص168.

[4] مهدي السمرائي، المجاز في البلاغة العربية، دار الدعوة، حمة، ط1، ص1974، ص144.

[5] عقيد خالد حمودي العزّاوي وعماد بن خليفة الدايني البعقوبي، الدلالة والمعنى دراسة تطبيقية، ص283.

[6] د. مهدي أسعد عرار التطور الدلالي الإشكال و الأشكال و الأمثال ص 185.

إذن فالانتقال هو أن تنتقل اللفظة من الدلالة على شيء ما إلى الدلالة على شيء آخر في مجال محدد كأن "تغير دلالة اللفظ من معنى إلى معنى جديد لصلة بين المعنيين، مثل انتقال المعنى من المحسوس إلى المجرد، أو بالعكس، أو بين المجردات، أو بين المحسوسات، الصلة مكانية أو زمانية بين الدلالتين أو الاشتراك دلالي بينهما، كما تنتقل الدلالة من المحل إلى الحال، أو من المسبب إلى السبب، أو من العلامة الدالة إلى المدلول عليه ويتم هذا الانتقال الدلالي بطرق مختلفة كالاستعارة والكتابة والمجاز عموما، وإطلاق البعض على الكل، أو الكل على البعض، أو غير ذلك"[1].

وتعد ظاهرة الأضداد في اللغة العربية من قضايا تغير المعنى. وتعني هذه الظاهرة وجود معنيين متضادين للفظ الواحد مثل لفظ (البصير) الذي يدل على (المبصر) و(الأعمى) في آن واحد، و(السليم) الذي يدل على (المعافى) و (الملدوغ) في وقت واحد. ولهذه الظاهرة أسباب عديدة، منها تفاؤل المتكلم الذي يطلق على الأعمى لفظ (البصير)، وعلى الملدوغ لفظ (السليم)، متمنيا له الشفاء والسلامة وظاهرة الأضداد ظاهرة عالمية في اللغات وتناولها بالتفصيل اللغويون العرب القدامي والمحدثون.[2]

ويرى فندريس أن انتقال الدلالة من مجال إلى مجال آخر يكون "عندما يتعادل المعنيان أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص كما في حالة انتقال الكلمة من المحلّ إلى الحالّ، أو من السبب إلى المسبب، أو من العلامة الدالة إلى الشيء المدلول عليه ... إلخ، أو العكس ولسنا في حاجة إلى القول بأن الاتساع والتضييق ينشآن من الانتقال في أغلب الأحيان، وأنّ انتقال المعنى يتضمن طرائق شتى، يطلق عليها النحاة أسماء

[1] علي القاسمي، صناعة المعجم التاريخي للغة العربية، ص215.

[2] المرجع نفسه، ص215.

اصطلاحية إطلاقا لبعض على الكل أو الاستعارة أو المرسل بعلاقة."[1]، ما نفهمه هو أن الانتقال يتوقّف على أن تكون الدلالة القديمة متساوية مع الدلالة الجديدة، في حين نجد الدلالة القديمة متوّسعة أو متخصّصة من المعنى الجديد في تعميم الدلالة أو تخصيصها، كما أنّ انتقال الدلالة تدخل فيه جميع الصور البلاغية من مجاز واستعارة .

ومنه "فلتخصيص أو التعميم أو كليهما معا يضيفان على اللغة صفة الحركة التبادلية الدائمة.."[2] زياد على ذلك قد يكون الانتقال رقيا وانحطاطا، ومن هذا المنطلق يمكن ضم الشكلين الآخرين إلى انتقال الدلالة أو وضعهما مظهرين مستقلين[3].

د- **انحطاط الدلالة:**

يتولّد من تعميم الدلالة وتخصيصها وتغيرها مظهر آخر من مظاهر التغير الدلالي يحدث نتيجة شيوع اللفظ على ألسن العامة؛ فيصيب اللفظ فيضعفها في دلالتها ما يؤدي بها إلى فقدان بريقها في أذهان الناس؛ وقد عرّفه إبراهيم أنيس بقوله: "انحطاط الدلالة هو ما يصيب بعض دلالات الكلمات من الانهيار والضعف، فنراها تفقد شيئا من أثرها في الأذهان أو تفقد مكانتها بين الألفاظ التي تنال من المجتمع الاحترام والتقدير"[4]

فكلمة (طول اليد) كانت تعني السخاء والجود، روي عن النبي صل الله عليه وسلم أنه قالت له أحدى نسائه أينا أسرع لحاقاً بك يا ر رسول الله ؟ فقال: (أطولكن يداً) وهي تعني الآن السرقة[5]. ما نلاحظه على هذه الألفاظ أنّها فقدت قيمتها الدلالية المحترمة بين الناس

---

[1] فندريس، اللغة، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1990، ص256.

[2] ضرغام الذرة، التّطوّر الدلالي في لغة الشعر، دار أسامة للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص22.

[3] فاتح محمد سليمان، التطور الدلالي لمصطلحات العقيدة (دراسة مقارنة بين أهل الحديث والمعتزلة والأشاعرة)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1971، ص61.

[4] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص156.

[5] المرجع نفسه، ص156.

لتدلّ على معان مبتذلة، فكلمة (القتل) و(القتال) هي ذات دلالة تعبر عن زهق الأرواح، ولكنّها يعبر عنها اليوم بـ (الشجار) الضعيف أو القوي على السواء، وكلمة الكرسي استعمالها القرآن الكريم بمعنى العرش في قوله تعالى: "وسع كرسيّه السماوات والأرض" وأصبحت الآن تطلق على عدّة استعمالات للكرسي في مجالات الحياة المختلفة مثل كرسي الغرفة وكرسي الضيوف[1].

هـ- رقي الدلالة:

هو عكس مصطلح انحطاط الدلالة ويعرف بأنّه: "ما يصيب الألفاظ من قوّة دلالية ترفع من شأنها بعد أن كانت تدلّ على معان ذات دلالة ضعيفة وأصبحت ما عليه من دلالة قوية محترمة بين الناس وتعبر عن الفخامة والقوة"[2]، والقصد من رقي الدلالة هو أ تغدو دلالة الكلمة راقية تستحسن قبول المجتمع فقد تكون في سابق عهدها ممّا يستقبح ذكره أو ينبو عنه السمع ثم تمسي عند اللاحق ذات شأن ومكانة رفعت عنها ما كان يعتريها من ابتذال، ومن ذلك كلمة (البغددة) التي تعني التدلل، والتي كما يقول إبراهيم أنيس استعمالها على وصف المرأة، جاءت من استعمال قديم هو تبغدد الرجل أي انتسب إلى بغداد وأهلها أي أصبح متحضرا راقيا في سلوكه، لأنّ نظرتهم إلى بغداد حينئذ كانت كنظرة بعضنا الآن إلى المدن الأوربية وهذا رقي في الدلالة. وكلمة (شاطر) التي كانت ذات إيحاءات سلبية وظلال هامشية مقيتة لكن حصل على هذا المعنى تغيير نحو الرقي[3]، وكلمة رسول تدل على شخص يحمل الرسالة أو أي موفد من الحاكم ثم ارتفعت لتدل على صاحب الرسالة

[1] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص157-158.

[2] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص158.

[3] فاتح محمد سليمان، التطور الدلالي لمصطلحات العقيدة (دراسة مقارنة بين أهل الحديث والمعتزلة والأشاعرة)، ص62.

السماوية[1]. كلمة "البيت" تطلق لدى العرب على السكن المصنوع من الشعر و أصبحت الان تطلق على نوع من البيوت الضخمة المتعددة المساكن . [2]

[1] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص158.

[2] فريد عوض حيدر علم الدلالة دراسة تطبيقية نظرية و تطبيقية ص 82 .

خلاصة:

نستنتج في ختام هذا الفصل أنّ ظاهرة التّطور الدلالي تعد من مباحث علم الدلالة التي اعتمدها المنهج التاريخي الوصفي في الدراسة، ولقد اتّخذ عدة مصطلحات منها التغير الدلالي... وإنّ هذا التّطور يحدث نتيجة أسباب وعوامل تتحكّم فيه منها: لغوية واجتماعية ونفسية وتاريخية وأسباب داخلية التي تحدث نتيجة بعض التّغيرات التي يحدث في نطق بعض الحروف، إضافة إلى ذلك فالتّطور الدلالي يجعل اللّفظة تتّخذ أشكالا ومظاهرا وقوانين جديدة إمّا عن طريق التخصيص أو التعميم أو الانتقال أو الرقي أو الانحطاط.

الفصل الثاني :

مظاهر التغير الدلالي في معجم الفقه

والاصول (نماذج مختارة مقارنة بين التركيز على الاستعمال القديم و الاستعمال الحديث

الفصل الثاني: مظاهر التغير الدلالي في معجم الفقه والأصول (نماذج مختارة)، مقارنة بين التركيز على الاستعمال القديم والاستعمال الحديث

- المبحث الأول: تخصيص الدلالة، ترصد الكلمات بالترقيم
- المبحث الثاني: تعميم الدلالة
- المبحث الثالث: انتقال الدلالة
- المبحث الرابع: رقي الدلالة وانحطاطها

الفصل الثاني: مظاهر التغير الدلالي في معجم الفقه والأصول (نماذج مختارة)، مقارنة بين التركيز على الاستعمال القديم والاستعمال الحديث

تمهيد :

تعد اللغة العربية من أقوى اللغات من حيث ثبات المعنى وهي كغيرها من اللغات تخضع لتطورات وتغيرات تفرض عليها لتغير الزمن ويتبين لنا أنه لا دخل للإنسان في كيفية تطورها وذلك لأنها مرتبطة بالمجتمع فتغيرها ناتج عن التطور الذي يطرأ على المجتمع ولسان أهلة ، فنتوصل إلى أن اللغة تختلف في تطورها باختلاف أهلها وذلك من خلال رقي الحضارة وطبيعة المجتمعات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

ولقد بين لنا لغويون الأوائل أن اللغة كائن عضوي يولد ثم يحيا ثم يموت(....)([1])

و هذا إن دل فهو يدل على أن الدارسين العرب قد انتبهوا لأهمية تطور الدلالة فكانت هناك دراسات كثيرة رصدت تطور دلالات الألفاظ في اللغة العربية، سواء بين عصر وعصر كالجاهلي والإسلامي أو بين العصور كلها أو بين العصور القديمة و العصر الحديث . وهناك دراسات أخرى رصدت هذه الظاهرة في معجمات القدماء كلسان العرب والمقاييس وغيرها ، أو من خلال دواوين الشعراء، أو الأعمال النثرية المختلفة وفي هذا الإطار حاولنا أن نرصد التغير الدلالي في هذا المعجم المرسوم بمعجم الفقه والأصول لإبراهيم الحفناوي لما لاحظنا فيه من ألفاظ كثيرة أصابها التغير خاصة حينما نقارن بين

- دلدار غفور حمد آمين ، البحث الدلالي في المعجمات الفقهية المتخصصة ،دار دجلة ناشرون وموزعون،عمان الأردن ،ط1 ،2007 ،ص 149 [1]

الدلالة اللغوية (الأصلية) الحقيقة المرجعية أو الدلالة الاصطلاحية المتعلقة بغريب الفقه والأصول كما أنه لم يكتف بشرح الكلمة بل كان يشير إلى مواطن استعمالها من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وأقوال العرب و الأمثال وغيرها ولهذا المعجم دور كبير في معرفة الألفاظ التي تطورت منها: أشكال أو مظاهر مختلفة التخصيص(التضييق) والتعميم (الاتساع) وتغير المجال الدلالي(انتقال الدلالة) ورقي الدلالة وانحطاطها، وهذا الفصل التطبيقي هو محاولة اخترنا من خلالها نماذج ونظرا لكثرتها انتقينا حوالي عشر كلمات عن كل مظهر أو شكل.

الفصل الثاني: مظاهر التغير الدلالي في معجم الفقه والأصول (نماذج مختارة)، مقارنة بين التركيز على الاستعمال القديم والاستعمال الحديث

مظاهر التغير الدلالي في معجم الفقه والأصول لإبراهيم الحفناوي.

المبحث الأول:

1 **تخصيص الدلالة(تضييق):** " حيث خصص بتحويل الدلالة من المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي أو تصنيف مجاله".([1])

كما يحدث هذا النوع من التغير الدلالي ، عندما نخصص ألفاظ كان كل منها يستعمل للدلالة على طبقة عامة من الأشياء . ومثال ذلك كلمة " الفاكهة " ففي العربية كان من معانيها (الثمار كلها)، ثم خصص هذا المعنى للدلالة على أنواع معينة من الثمار كالتفاح والعنب والموز والخوخ" ([2])

وسنعرض فيما يأتي بيان ما حصل من تضييق لدلالة الألفاظ في معجم غريب الفقه والأصول لإبراهيم الحفناوي باختيار أمثلة ونماذج تبين ذلك.

-أطلق عليها إبراهيم أنيس في كتابة الموسوع بدلالة الألفاظ تخصيص الدلالة إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ، ص152.

[1]أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص245

[2]-محمود السعران ، علم اللغة بدر النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت (دط) ، (دت)، ص284 .

أولا : نماذج لتخصيص الدلالة من المعجم .

1-1 الأثاث: ما يستعمله الإنسان من فراشي وسجاجيد وكراسي وغيرها، وفي المصباح الأثاث : متاع البيت الواحدة أثاثه وقيل لا واحد من لفظه، وقال أبو زيد الأثاث : المال واحدته، أثاثه وأصله من أثّ أي كثر وتكاثف ([1])

كما جاء في "أدب الكتاب" أن الأثاث المال أجمع: الإبل والغنم والمتاع والعبيد، كما جاء في اللّسان أن الأثاث الكثير من المال، وقيل: المال كله. ونلاحظ من خلال هذه التعاريف أن كلمة الأثاث تحمل أكثر من معنى في بادئ الأمر وكانت ذات دلالة رحبة ثم تطورت نحو التخصيص بمعنى متاع البيت من فراش وأسّرة ومقاعد، بعد أن كانت كلّ ما يملكه الإنسان([2]) .

1-2 الإبدال : "رفع الشيء ووضعه غير مكانه " ([3]) وأصبح خاص بمصطلحات اللغة (مصطلحا صوتياً أو حرفيا) بمعنى إقامة حرف مكان حرف لعلة ما كقولنا : اضطّر بدلا من استبر.

[1] - محمد إبراهيم الحفناوي، غريب الفقه والأصول، ص 23
[2] - مهدي أسعد عرار، التطور الدلالي الإشكال والأشكال والأمثال ص 82
[3] -المرجع نفسه ، لإبراهيم الحفناوي ،ص16

1- 3 - الإعتكاف: في الأصل هو الإحتباس على الشيء برّا كان أو إثما وملازمته إيّاه. وهو في الشرع: "عبارة عن المقام في المسجد على وجه مخصوص نقول عكفه أي حبسه ووقفه واعتكف اعتكافا، وكذلك عكف على الشيء عكوفا إذا واضب عليه فهو عاكف" ([1])

نلاحظ من القول أن كلمة (الاعتكاف) كانت تحمل دلالة واسعة مطلق الاحتباس، ثم تطورت دلالتها نحو التخصيص بمعنى لزوم المسجد خاصة لطاعة الله والتفرغ للعبادة في الليل والنهار وفي العشر الأواخر من رمضان ([2]) .

1-4 الحطب: " كل ما جف من الزرع أو الشجر توقد به النار والمفرد حطبة"([3]) .

نلاحظ من التعريف أنها تعني كل الزرع اليابس والشجر الذي تشعل به النار، ثم خصصت دلالاته في الاستعمال للدلالة على الشجر الذي توقد به النار .

-1-5 الدابة : " في الأصل كل ما يدب على الأرض من الحيوان الذي يتحرك عليها، ثم خصصت في العرف لما له من قوائم أربع للفرس والإبل ثم خصصت بالفرس" ([4]). كما لمح إليها ابن فارس بأنها حركة على الأرض أخف من المشي : "نقول دبّ دبيبا وكل ما مشي على الأرض فهو دابة، فالطير دابّة وقد أخرج بعض الناس الطير و هو مردود ، فان الطير

[1]-المرجع السابق ، ص64
[2]-المرجع نفسه ، ص202
[3]-المرجع نفسه ، ص239
[4]-الدكتور مهدي اسعد عرار ، التطور الدلالي ،ص40

يدب على رجليه في بعض حالاته" ([1]) وقد التفت صاحب اللسان إلى هذا التطور الدلالي الحادث فأشار إلى أن الدّابة هي التي تركب ومن هنا فإن كلمة الدابة خصصت لكل ما له حافر فقط كالفرس والبغل والحمار.

1-6 الحنيف: " المائل من الأديان كلها إلا دين الإسلام، وهو في الأصل المائل عن الشيء مطلقا" ([2]) ،فالحنيف بإبراهيم عليه السلام أو الدين الإسلامي وهو الذي يتحنف عن الأديان أي يميل إلى الحق وقيل هو من أسلم في أمر الله، فلم يلتو وقال بعضهم إن الحنف الاستقامة ثم تطورت دلالته فخصص على المائل من الأديان إلا دين الإسلام والإقامة على عقده .

1-7 الراكد: " كل ثابت في المكان، والراكد من الماء الذي لا يجري فاصل الركود السكون» ([3]) نلحظ من تعريف كلمة راكد على أنها تطلق على شيء ثابت ، ثم تطورت دلالتها نحو التخصيص بمعنى الماء الذي لا يجري الباقي في مكان واحد.

1-8 الرّفات : "كل ما تكسر و بلى " ([1]) فتقول: رفت الشيء برفته فهو رفاتُ إذا كسره ، ودقه ، ورفت الشيء إذا حطمته وكسرته . ومن هنا يتبين لنا إن كلمة الرفات متعلقة بما بقي من جثمان الميت بعد تحلله، أي خصصت بما بقي من جسد الإنسان كرفات الشهداء ([2])

[1]- المرجع نفسه ، معجم الفقه والأصول لإبراهيم الحفناوي ، ص215.
[2]- الدكتور : مهدي اسعد عرار ، التطور الدلالي ،ص40
[3]- المرجع السابق ، لإبراهيم الحفناوي ، ص260

1-9 الصلاة : في اللغة الدعاء، والرحمة والاستغفار قال تعالى " وصلي عليهم، إن صلواتك سكن لهم" ([3]) أي إدع لهم، وسميت الصلاة الشرعية صلاة لما فيها من الدعاء والخشوع، نقول صليت العود إذا لبيته والمصلى يدعو ويلين ويخشع . ثم أصبح معناها في الإسلام الأقوال والأفعال المخصوصة المفتتحة بالتكبير والمختتمة بالتسليم بشرائط خاصة. ومن هنا نلاحظ أن كلمة الصلاة كان معناها عاما، ثم تطورت دلالتها وخصصت بفريضة الصلاة .([4])

1-**10 الطرب:** " تصيب الإنسان لشدة حزن أو سرور والعامة تخصه بالسرور"([5]) نلاحظ على معنى كلمة طرب قد تطورت دلالتها وخصصت بالغناء.

1-11 العروس : " وصف يسوي فيه الذكر والأنثى مادام في أعراسهما، وذلك ثلاثة أيام وبعدها يسميان زوجا و زوجة"([6])، ومن خلال هذا التعريف معنى العروس كان يخص الذكر والأنثى وبعدما تطورت دلالته خصص بالأنثى فقط .

1-12 : العريف: " الذي يكون مع الساعي بعينه على جباية الأموال ويستوي فيه المذكر والمؤنث" ([1]) ثم تطورت دلالته فخصصت برتبة عسكرية.

---

[1]-المرجع السابق ، مهدي اسعد عرار ،ص110
[2]-من الآية رقم 103 من سورة التوبة
[3]-عبد الغفار حامد هلال ، علم الدلالة اللغوية ، ص48
[4]-إبراهيم الحفناوي، معجم الفقه والأصول ، ص275
[5]-المرجع نفسه ، ص405 .
[6] -المرجع نفسه ، ص405 [6]

ومن خلال ما سبق تبين أن ظاهرة التخصيص هي" ضرورة لغوية اقتضتها المتطلبات الدينية والسياسية والاجتماعية الجديدة للمجتمع العربي الإسلامي، بين معاني الألفاظ اللغوية المطلقة السابقة ظهورا وبين معانيها الاصطلاحية المكتسبة والمخصصة دلاليا "

إذن فلدين الإسلامي دور كبير في تعبير معاني ألفاظ اللغة العربية كما لاحظنا في كلمة الاعتكاف وكلمة الحنيف، والصلاة كما أن للاستعمال دورا هاما في تغيير معنى اللفظة أحيانا ككلمة الأثاث.

[1]-عبد القادر سلامي ، من تراث العرب في المعجم والدلالة ، دار الكتاب الجامعي العين ، الإمارات المتحدة ،ط1 ،2014،ص149.

المبحث الثاني :

تعميم الدلالة : يتم تعميم الدلالة عند ما يحدث الانتقال من معنى خاص إلى معنى عام.

" فيصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر من السابق" ([1]) فمثلا كلمة " الورد تطلق على الورد الأحمر المعروف وتطلق في الوقت نفسه على كل زهرة من الزهور"([2])

فالتعميم يحدث نتيجة التشابه فمثلا يطلق الطفل اسم الدجاجة على كل طائر وذلك نتيجة التشابه بينها وبين الطيور الأخرى. كما يرى إبراهم أنيس أن :" تعميم الدلالات اقل شيوعا في اللغات من تخصيصها "([3]). وسنحاول فيما يأتي عرض عينة من الألفاظ التي تطورت دلالتها نحو التعميم في معجم الفقه والأصول.

1-نماذج من المعجم :

1-1 الأب: " الوالد ويسمى كل من كان سببا في إيجاد شيء أو إصلاحه أو ظهوره أبا"([4]) ومن باب التوسيع أصبح العم أو الأم أو الجد مع الأب أبوين ويسمى العم من الأب : "أبوين وكذلك الأم مع الأب وكذلك الجد مع الأب "([5])

[1]-أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص243.
[2]-محمود السعران ، علم اللغة ، ص85
[3]-إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ،ص154.
[4]-محمد إبراهيم الحفناوي ، معجم الفقه والأصول ، ص15
[5] ، المرجع نفسه ، ص16

1-2 الإبريق:" كلمة تطلق على إناء له هيئة خاصة مصنوع من الزجاج أو الخزف أو المعدن ويستعمل في الشراب وغسل الأيدي وكانت له أهمية خاصة عند المسلمين لارتباطه بالوضوء والصلاة "([1])

فنلاحظ أن كلمة (الإبريق) من الألفاظ التي أطلقت في الأصل على معنى خاص المتمثل في كل إناء له هيئة خاصة ثم استعملت في معان عامة ، فتوسعت دائرة دلالتها حيث صار كل إناء ، .إن كان من الزجاج أو الخزف أو المعدن يسمى إبريقا. وبذلك أصبحت كلمة إبريق غير مقتصرة على إناء معين كما لاحظنا بل شملت العديد من أنواع الأباريق ([2])

1-3 كلمة الأثر :فكلمة الأثر من الكلمات التي توسعت دلالتها فهي:" لها ثلاثة معان الأول بمعنى النتيجة، وهو الحاصل من الشيء، الثاني بمعنى العلامة، والثالث : هو ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره من الصحابة أو التابعين، وقيل ما أضيف إلى الصحابة والتابعين "([3])

فكلمة أثر تعني العلامة سواء كانت حسية أو معنوية ، ومن باب التوسيع أصبحت تحمل عدة معان فالحاصل من الشيء هو ما أضيف إلى النبي صلى اله عليه وسلم وصحابته والتابعين يسمى أثرا كذلك.

---

[1]-المرجع السابق ، ص17.

-عن ميشال عرار مخائل اهتماما علم الدلالة في النظرية والتطبيق المؤسسة الحديثة للكتاب لبنان ، ط1 [2]، 2012 ، ص279.

[3]-المرجع السابق ، إبراهيم الحفناوي ، ص24

وبذلك انتقلت كلمة الأثر من معنى خاص إلى معنى عام وهو ما أضيف إلى الصحابة والتابعين.

1-4 كلمة الإجماع: " له في اللغة معنيان: أحدهما : العزم على الشيء والتصميم عليه والثاني: الاتفاق ، وعند الأصوليين : هو اتفاق أهل الحل والعقد من أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في عصر من العصور على أمر من الأمور" ([1])

فنلاحظ أن كلمة (الإجماع) من الألفاظ التي أطلقت في الأصل على معنى خاص وهو اتفاق أهل الحل والعقد من امة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في عصر من العصور على أمر من الأمور ثم استعملت في معان عامة فتوسعت دائرة دلالتها حيث صار الاتفاق على أي أمر مهما اختلفت الفئات يسمى إجماعا، وبذلك أصبحت كلمة الإجماع غير مقتصرة على فئة معينة من الناس بل شملت جميع أطياف المجتمع.

1-5- كلمة أجهش : "بالجيم والشين المعجمة ، والهمزة والهاء مفتوحتان ، ويقال جهشت – بحذف اللام – وهما صحيحان – قال أهل اللغة – يقال : جهشت جهشا وجهوشا ، وأجهشت إجهاشا قال القاضي عياض رحمه الله " هو أن يفزع الإنسان إلى غيره وهو متغير الوجه متهيئ للبكاء ولم يبك بعد . قال الطبري: هو الفزع والاستغاثة . وقال أبو زيد :

[1]-المرجع السابق . ص 28

"جهشت للبكاء ، والحزن والشوق " ([1]) فنلاحظ أن كلمة أجهش من الألفاظ التي أطلقت على معنى خاص المتمثل في فزع الإنسان وهو متغير الوجه متهيئ للبكاء ولم يبك بعد ، ثم استعملت في معاني عامة وتوسعت وأصبحت تطلق على البكاء والحزن والشوق.

وبذلك تستنتج أن الكلمة "أجهش" توسعت دلالتها لتشمل معاني أخرى إضافة إلى المعنى الأول التي وضعت له في الأصل.

1-6 كلمة الأخ : " أخوا وهو المشارك الأخر في الولادة من الطرفين أو من أحدهما، أو من الرضاع ويستعار في كل مشارك لغيره في القبيلة أو في الدين ، أو في صنعة أو في معاملة أو في مودة، ومن غير ذلك من المناسبات" ([2])

و نلاحظ من خلال هذا القول أن كلمة "أخ" في الأصل كانت تعني كل من كان له نفس الأب والأم أو أحدهما أو من الرضاعة ، أي وضعت في معنى خاص ، ثم استعملت في معان عامة فتوسعت دائرة دلالتها حيث صار كل من يشارك غيره في كل شيء يسمى أخا

وبذلك أصبحت كلمة أخ" غير مقتصرة على كل مشارك غيره في الأبوين أو أحدهما أو الرضاعة كما لاحظنا بل شملت كل أنواع المشاركة.

[1]- المرجع نفسه ، ، ص29.
[2]-المرجع نفسه ،ص34.

1-7 كلمة التحصيل : " استخراج الذهب من حجر المعدن" ([1]).

فنلاحظ أن كلمة (التحصيل) من الألفاظ التي أطلقت على معنى خاص والمتمثل في استخراج الذهب، ثم استعملت في معان عامه فتوسعت دلالتها صارت تطلق على التحصيل الدراسي والعلمي.

1-8 كلمة التضلّع : " الإكثار من الشرب"، وفي الحديث الذي رواه ابن ماجة : "إن آية ما بيننا المنافقين لا يتضلعون من ماء زمزم" ومنه حديث عباس رضي الله عنه : "أنه يتضلع من زمزم" قال في النهاية – ضلع – تضلع : أي : "أكثر من الشرب حتى تتمدد جنبه وأضلاعه وفي القاموس امتلأ شبعا ، حتى بلغ الماء أضلاعه" ([2]).

و نلاحظ من خلال هذا التعريف أن كلمة (التضلع) في الأصل كانت تطلق على شرب الماء ، و من باب التوسيع أصبحت تطلق على العلم والفقه كقولنا تضلع في العلم أي تمكن وترسخ فيه ،ونال حظا وافرا منه .

وبذلك تستنتج أن كلمة " التضلّع " توسعت دلالتها لتشمل معاني أخرى إضافة إلى المعنى الأول الذي وضعت له في الأصل.

[1]-المرجع السابق ، ص132.
[2]-المرجع نفسه ، ص141

1-9 كلمة المال : هو كل ما يمكن حيازته والانتفاع به على وجه معتاد فجاء في لسان العرب أن : " المال في الأصل ما يملك من الذهب والفضة ثم أطلق على كل ما يقتنى ويملك من الأعيان، وأكثر ما يطلق المال عند العرب على الإبل لأنها كانت أكثر أموالهم " ([1]). ثم عممت لفظ المال فأصبح كل ما يكسبه الإنسان من منافع أي طعام ولباس وأنعام وأشجار ذات ثمار ولقد كانت الإبل أكثر أموال العرب وأحسن ما يملكونه حيث نجد سالم بن قحفان العنبري يقول:

فلم أرى مثل الإبل مالا لمقتن ***** ولا مثل أيام الحقوق لها سبلا.

وفي الأخير يتبين لنا أن التعميم من الظواهر والأشكال المهمة في عملية التطور الدلالي. فقد قسنا لهذه الظاهرة بعض الأمثلة من أجل تبيانها في معجم غريب الفقه والأصول و من هنا نستنتج أن:"التخصيص أو التعميم أو كليهما معا يضيفان على اللغة صفة الحركة التبادلية الدائمة..... " ([2]).

[1]-إبراهيم الحفناوي ، معجم الفقه والأصول ، ص542

[2]-ابن سعيد الأندلسي : نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، مكتبة الأقصى ، عمان ، الأردن ، د .ط ، د ت 420.

المبحث الثالث:

انتقال الدلالة : يعد نقل المعنى شكلا من التطور الدلالي لأنه ينقل دلالة اللفظ من مجال إلى مجال آخر و يتم عن طريق المجاورة وهو ضد الحقيقة فقد عرفه ابن جني في كتابه الخصائص من باب الفرق بين الحقيقة والمجاز " الحقيقة أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة والمجاز... وإنما يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة: وهي الاتساع والتوكيد والتشبيه فإن عدم هذه المواصفات كانت الحقيقة البتة "([1])

وفي ذلك يقول ابن قتيبة (ت 276 هـ) " وللعرب المجازات في الكلام ومعناها طرق القول ومأخذه، ففيها الاستعارة والتمثيل والقلب والتقديم، والتأخير. وبكل هذه المذاهب نزل القرآن" ([2]) ونحن في حديثنا عن الاستعارة والمجاز المرسل ، والدلالة المجازية عامة لا نعرض لها من الوجهة البلاغية التي أغناها البلاغيون بالدراسة، ولكننا ننظر، إلى المجاز وما يتفرع عنه على أنه مظهر من مظاهر التطور الدلالي في اللغة العربية وفي معجم الفقه والأصول وهناك كلمات كثيرة تدخل ضمن باب الاستعارة وهذه نماذج من المعجم :

[1] ضرغام الدرة ، التطور الدلالي في لغة الشعر دار أسامة للنشر ، عمان ، الأردن ، ط1 ، ص22 .
[2]-تاويل مشكل القران لإبن قتيبة ، القاهرة ،ط1 ،1966 م ،ص20،21

1-1 الصفقة: "هي عقد تام لازم أو خيار : أي غير لازم لما فيه من الخيار ،واصل الصفقة: ضرب اليد على اليد في البيع، والبيعة ثم جعلت عبارة عن العقد نفسه" .([1])

إذن فالصفقة هي المبايعة فيقال: "ربحت صفقتك للشراء و الصفقة للبائع والمشتري وقد تكون بمعنى الاجتماع على الشيء . إن عهدا أوميثاقا. وإن بيعا وشراء" ([2]) فقد ورد في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم " إن من أكبر الكبائر أن تقاتل أهلَ صفقتك" ونلاحظ أن هذا انتقال للمعنى بالمجاز المرسل . إذن فالعلاقة هي علاقة المجاورة الزمانية فضرب اليد على اليد عند وجوب البيع سبب في العقد.

1-2الأبتر: هو من ليس له أولاد من الذكور وكانت العرب تسمى من كان له بنون وبنات ثم مات البنون وبقيت البنات وتطلق كلمة (الأبتر) أيضا على المقطوع الذيل من الحيوانات والدواب فتلاحظ من خلال هذا التعريف أن اللفظ قد تغير معناه بانتقال دلالته، حيث انتقلت الكلمة من المجال الحيواني إلى المجال الإنساني لعلاقة المشابهة إذن إن ذيل الحيوان هو أخر عضو يتبعه من جسده فإذا بتر تسمى " أبتر" ومن باب المشابهة فإن الإنسان إذا لم يخلف ذرية كان كمثل ذلك الحيوان الذي ليس له ما يتبعه.([3])

[1]-إبراهيم الحفناوي ، معجم الفقه والأصول،ص124
[2]-الدكتور مهدي أسعد عرار التطور الدلالي،ص127
[3]-محمد ابراهيم الحفناوي، معجم الفقه والاصول ،ص16

1-3 الأجلاف: جمع "جلف" أي جاف واصله الشاة المسلوخة بلا رأس أو قوائم شبه به الرجل الأحمق لضعف عقله حيث شبه "جلف بالشاة المسلوخة الذي نزع عنها جلدها وأحشائها وما ذلك فبقيت بلا لب ومن باب المشابهة فإن الرجل الأحمق خاوى بلا عقل"([1])

1 -**4 إشعار البدن** :هو إن يشق أحد جنبي سنام البعير حتى يسيل دمها، وأيضا: الإشعار و هو جعل الشيء شعارا، أي: ما يلي شعر الجسد ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : " اشعر نها إياه " ومنه الشعار في الحروب وهي: العلامة التي يعرف بها الرجل صاحبه ويميزه عن عدوّه. فتلاحظ أن هذا الانتقال للمعنى بالاستعارة، بصيغة التشابه([2]).

1-**5 الإفاضة:** " الدفع بكثرة ، وقال الزمخشري رحمه الله : أصلها الصب ثم استعيرت للدفع في السير ونحوه "([3]) وعلى هذا يكون قد انتقل مجال الدلالة بالاستعارة والتي هي المشابهة الحسية.

1 -6 الإزار: "أصله ما يستر أسافل البدن من اللباس ، ويكنى به عن المرأة يقال : أزر البناء تأزيرا : جعل له من أسفل كإزار، والإزر القوة الشديدة"([1]) فنلاحظ من خلال هذا التعريف أن هذا انتقال للمعنى بالمجاز المرسل سوغته العلاقة بين المعنيين وهي المجاورة .

[1]-المرجع نفسه ،ص38
[2]-المرجع السابق ،ص38
[3]-المرجع نفسه ،ص57

1-7 الاستنجاء: في اللغة " الذهاب إلى النجوة من الأرض لقضاء الحاجة، والنجوة من الأرض المرتفعة منها ، كانوا يسترون بها إذا قعدوا للتخلي فكنوا بالنجو عن الحدث ، كما كنوا عنها بالغائط ، كراهة لذكر اسمه الخاص به، فإن من عادتهم التأدب في ألفاظهم ، واستعمال الكنايات في كلامهم صوننا للألسنة والأسماع عما تصان عنه الإبصار"([2]). فهذا تطور بانتقال معنى الاستنجاء عند طريق المجاز المرسل ولا يقصد الكناية بالمعنى البلاغي المعروف.

1-8 كلمة الجبان" والجبانة الصحراء ، وتسمى بها المقابر لأنها تكون في الصحراء تسمية للشيء بموضعه . والمراد هنا : المصلى العام للمسلمين"([3]) نلحظ من خلال هذا التعريف أن التطور الدلالي بانتقال المعنى حدث عن طريق المجاز المرسل، الذي سوغته العلاقة بين المعنيين، وهي المكانية.

1-9 كلمة المتعجرة : الملتوية ،يقال :" إعتجر الرجل ،لف العمامة على رأسه" ثم انتقل المعنى من الرجل إلى المرأة التي تضع العجار على وجهها أي انتقل المعنى عن طريق المجاز المرسل والعلاقة هي علاقة المجاورة "([4])

---

[1]- المرجع نفسه، ص45
[2]- المرجعالسابق ،ص52
[3]- المرجع نفسه ،ص162
[4]-المرجع نفسه ،ص546

1-10 ركض : ركض الرجل ركضا من باب " قتل" ضرب برجله وركض الدابة يركضها ركضا إذا ضرب جنبها برجله وركضت الفرس إذا ضربته ليعدو ، فنلاحظ من خلال هذا التعريف أن كلمة ركض انتقلت بالمجاز المرسل والعلاقة بين الركض والرجل هي علاقة مجاورة زمانية لأن الزمن هو واحد وقت ضرب الرجل برجليه تركض الحصان فهذه العملية تتم في نفس الوقت ([1])

[1]-المرجع نفسه ،ص277

المبحث الرابع : رقي الدلالة وانحطاطها

أولا :رقي الدلالة:

أو ما يطلق عليه التطور المتسامى، "أطلق عليه اللغويون مصطلح التصعيد في اللغة قاصدين به إنتقال المعنى من الإنحطاط نحو التسامي الدلالي" ([1]) ومعناه:" آن تعدوا الكلمة راقية تستحسن قبول المجتمع ، فقد يكون في سابق عهدها مما يستقبح ذكره . وينبو عنه السمع ثم تمسي عند اللاحق ذات شأن ومكانة رفعت عنها ما كان يعتريها من الابتذال". ([2])

نماذج من المعجم :

1-1 الأخشم: "الذي لا يشم ، يقال خشم الإنسان خشما من باب "تعب" أصابه داء في أنفه فأفسده فصار لا يشم والأنثى خشماء" .([3]) و قيل الاخشم : الذي أنتنت ريح خيشومه ، أخذا من خشم اللحم إذا تغيرت ريحه

إذن فالخشم هو المخاط الأنف حيث نلاحظ أن الكلمة انتقلت للدلالة على الأنف عن طريق المجاز المرسل وعلاقته المجاورة المكانية وبهذا ارتقت الكلمة عند الدلالة على المخاط والرائحة النتنة في الأنف إلى تسمية الأنف ذاته.

[1]-أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص249 .
-مهدي أسعد غازار ، التطور الدلالي الأشكال والأمثال دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،ط1 ،2003
[2]،ص183.
[3]-محمد إبراهيم الحفناوي ، معجم غريب الفقه والأصول ،ص37 .

1-2الخريطة: "شبه كيس" والجمع خرائط ثم تطورت دلالتها من شبه كيس إلى خريطة العالم فنلاحظ أن دلالة الخريطة ارتقت إلى صورة لهيئة الأرض أو جزء منها .([1]).

1-3 البهرج : مثل "جعفر" الرديء من الشيء، ودرهم بهرج رديء الفضة وتبهرج الشيء بالبناء للمفعول أخذ به على غير الطريق نلاحظ أن لفظة "البهرج" كانت لفظة منحطة، إلا أن معناها ارتقى وأصبح يطلق على الشيء الجميل([2]).

ثانيا : التطور الإنحطاط أو انحطاط الدلالة:

تقول:"نور الهدى لوشن في تعريفها بصدق هذا النوع على الكلمات التي كانت دلالتها تعد في نظر الجماعة نبيلة و رقيقة و قوية ثم تحولت هذه الدلالات فصارت دون تلك المرتبة"([3]) ويقول مهدي أسعد عرار : " أما الانحطاط الدلالي فقد يعرف بأنه نقيض رقى الدلالة . فقد تكون هناك كلمة ذات دلالة مستحسنة كان السابق يتلفظها بقبول حسن . ولكنها في سيرورة العربية مع صيرورة الزمان والمكان والإنسان والسياقات أصبحت تقترن بما هو مستقبح فغدا أمرها عند اللاحق بالضد "([4])

<u>نماذج من المعجم</u>

[1]-محمد إبراهيم الحفناوي ، نفس المرجع ،ص226.
[2]-المرجع نفسه ، ص117
[3]- نور الهدى لوشن، علم الدلالة دراسة وتطبيق المكتب الجامعي الحديث، مصر ، ط1 ،2006 ،م ،ص ،ص57.
[4]- مهدي أسعد عرار ، التطور الدلالي الإشكال و الإشكال والأمثال ، ص184

2-1 الاحتيال: "هو طلب الحيلة وأعمال الفكر من أجل الوصول إلى المقصود"([1]) فنلاحظ من خلال هذا التعريف أن كلمة الاحتيال كانت تعنى الأعمال المقصودة، إلى الخير وأصبحت اليوم تطلق على الخداع والغش واستعمال كل الوسائل الغير مشروعة للوصول إلى الغرض المطلوب.

– كذلك نجد كلمة الاحتيال: كان معناها البحث وبذل الجهد للموصول إلى هدف ما ثم تحولت في عصرنا إلى معنى الخداع للوصول إلى مأرب شخصية وهذا مستقبح في عرف الجماعة.

2-2الإقالة: بكسر الهمزة، من قبل الإراحة من ثقل ومنه أقال عثرته، إذا أنهضته منها ، وهي تقضي بيع مبرم و هو الفسخ برضا المتعاقدين ، يقال: أقاله البيع إقالة، فسخه أو ربما قالوا:" إقالة البيع بغير ألفا و هي لغة قليلة و استقالة البيع فأقاله إياه" . ([2])

فنلاحظ أن كلمة الإقالة كانت تعني الإراحة من الثقل ثم انحط معناها وصارت تطلق على الإزاحة و التعفية من المنصب أو ما إلى ذلك سواء بغاية الإراحة أو بتعسف ، والتعسف يكون غالب في هذه الدلالة لأنه أقيل بغير رضاه.

2-3 البشع :" بفتح الباء وكسر الشين الخشن من الطعام واللباس والكلام" .

[1]- محمد إبراهيم الحفناوي .معجم الفقه و الأصول ص 32.
[3]-علم الدلالة اللغوية د – عبد الغفار حامد هلال العميد الأسبق لكلية اللغة العربية بالقاهرة جامعة الأزهر د.ط ، ص 66

وفي الحديث : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل البشع أي الخشن الكرية الطعم والمعنى انه صلى الله عليه وسلم لم يكن يذم الطعام قط."([1]) ونلاحظ من خلال التعريف أن لفظة البشع كانت ذات دلالته راقيه في عهد الرسول صل الله عليه وسلم ثم انحطت في عصرنا الحالي وأصبحت تستعمل في معنى قبيح عند كل شيء.

2 –**4 سخيف** : "الرقيق العزل . يقال سخف الثوب سخف ، وزان قرب قربا نلاحظ من خلال التعريف أن كلمة السخيف كانت تطلق على الثياب التي تغزل ثم انحطت معناها فأصبحت تطلق على الأشياء التي ليس لها قيمة" ([2])

2–5الحاجب : من يمنع الوارث عن أخذ الفرائض أو عن أخذ الغرض الآخر وقيل خاص ببواب الملك فنلاحظ أن كلمة الحاجب كانت دلالة راقية خاصة ببواب الملك ثم انحطت دلالتها وأصبحت تطلق على الحارس ([3])

2–6الغائط: "هو المكان المطمئن من الأرض لقضاء الحاجة "([4]) وقد قيل غاط الرجل في الوادي إذا غاب فيه ، ومنه سميت الغوطة وهي الوهدة في الأرض المطمئنة . فقد كانت

[1]-محمد إبراهيم الحفناوي ، معجم غريب الفقه والأصول ،ص69
[2]-المرجع نفسه ،ص108 .
[3]-المرجع نفسه ،ص306.
[4]-المرجع السابق ، ص434.

دلالة الكلمة تعني المكان الذي تقضي فيه الحاجة ثم انحطت وأصبح الحاجة التي يقضيها الإنسان . ([1])

2-7كلمة الحلف: "هو العهد بين طرفين أو أكثر على النصرة والتعاون. شريطة ألا يكون على باطل" ([2]) فلقد كانت الكلمة ذا دلالة راقية ثم انحط معناها فأصبحت تطلق على أداء اليمين للإنسان الذي لا يصدق في كلامه.

[1]-د – مهدي أسعد عرار ،التطور الدلالي ، ص ، 140.
[2]-د- ابراهيم الحفناوي، معجم الفقه و الاصول ، ص209

الخاتمة

خاتمة:

بناء على ما تقدّم في البحث، ومن خلال دراسة التغير الدلالي في معجم "غريب الفقه والأصول" لمحمد إبراهيم الحفناوي استخلصنا جملة من النتائج أهمّها:

-اهتمام العرب بتأليف المعجم ؛ لأنّ للمعجم أهمية كبيرة في الحفاظ على مفردات اللغة من الضياع.

-إنّ اللغة ظاهرة اجتماعية تنمو وتتطوّر باستمرار.

-إنّ التّطور الدلالي مبحث اتّخذ المنهج التاريخي الوصفي أسلوبا في الدراسة والتحليل، يتّبع الصيغة في مراحلها المختلفة دارسا تغيرّها الدلالي.

-اتّخذ علماء اللغة عدّة مصطلح ات للتّطور الدلالي كلّها تصبّ في مفهوم واحد يتعلّق بالتغيّرات التي تطرأ على اللفظة.

-إنّ تغير المعنى أو تطوّره يعدّ جانب من جوانب التطور الذي يصيب اللغة، وإنّ هذا التغير يصيب اللغة بجميع مستوياتها (الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية).

-النظام الدلالي هو من أكثر أنظمة اللغة العربية للتغير المستمر لأنّ الألفاظ مرتبطة بعامل الاستعمال لذا فهي تتميّز بتغير الاستعمار إضافة إلى عدّة عوامل أخرى.

-يحدث التغير الدلالي بإضافة مدلول جديد إلى لفظة قديمة أو جديدة إلى مدلول ها القديم.

- يحدث التغير الدلالي بفعل عوامل وهي عوامل لسانية، وتاريخية، واجتماعية، ونفسية.

-تتعرض الدلالة أثناء تغيّرها إلى قوانين أو أشكال ومظاهر معيّنة، ف المعنى القديم يمكن أن يحدث فيه تخصيص أو تعميم أو انتقال، أو رقي أو انحطاط.

-يتمّ تعميم الدلالة عندما تنتقل الكلمة من المعنى الخاص إلى المعنى العام، نتيجة إسقاط بعض الخصائص أو الملامح المميزة لمعنى اللفظ.

-يتم تخصيص الدلالة بتحويل الدلالة من المعنى الكليّ إلى المعنى الجزئي بإضافة بعض الخصائص أو الملامح المميزة لمعنى اللفظ

-تنقل دلالة اللفظ من مجال إلى مجال آخر، ويتمّ عن طريق الاستعارة أو المجاز

-انحطاط الدلالة هو ما يصيب بعض دلالات الكلمات من الانهيار والضعف، فنراها تفقد مكانتها وقيمتها الدلالية بين الألفاظ التي تنال مقام رفيع لدى عامة الناس.

-يصيب الألفاظ من قوّة دلالية كما أصابها من ضعف إذ يرفع من شأنها لتدلّ على دلالات قوية بعد أن كانت تدلّ على معان ذات دلالة ضعيفة.

-إنّ معجم غريب الفقه والأصول ضم كثير من الألفاظ التي تغيرت دلالتها وفق مظاهر التغير الدلالي من رقي وتخصيص وانتقال... وبالتالي فهو صرح تطبيقي لعلم الدلالة عامة ومظاهر التغير الدلالي خاصة.

-إن لتطور الكلمات في المعجم، وتحولها الدلالي ظواهر معينة فقد ضيق بعضها واتسع بعضها الاخر ومنها ما ارتقى معناه ومنها ما انحط معناه ومنها ما انتقل معناه بالمجاز والاستعارة، وإن لكل ظاهرة من هذه الظواهر في المعجم أثر واضح في المعنى.

-إن اللفظة الواحدة الواردة في المعجم توحي لأكثر من معنى، وهذا بسبب تغيرها بحسب السياق الذي ترد فيه، أو بسبب الزمن الذي ذكرت فيه؛ فقد تتفرع للفظة الواحدة عدة معاني؛ وقد يتسع معناها او يضيق؛ وقد يرتقي معناه او يهمل.

-معظم ألفاظ المعجم تغيرت دلالتها بالتعميم ثم الانتقال ثم التخصيص والانحطاط وأقل تغير حدث بالرقي، وإننا نجد عدة ألفاظ بقيت على حالها ولم يطرأ عليها اي تغير.

-إنّ السياق يعدّ سببا مهمّا في تغير واختلاف دلالات الألفاظ.

التوصيات والاقتراحات:

في ضوء النتائج التي توصّلت إليها الدراسة بشقيّها النظري والميداني، فإنّ الدراسة توصي وتقترح الآتي:

-ضرورة إجراء دراسات مشابهة للدراسة الحالية في معاجم أخرى.

-إجراء دراسة مماثلة بحيث تشتمل على نماذج تطبيقية أكبر.

وفي الختام أملنا كبير أن نكون قد وفّقنا في استخلاص أهم نتائج هذا البحث، وذكر أهم العناصر المحيطة بالموضوع، نتمنّى أن نكون قد وفقنا في هذا العمل ولو بقليل، ونلتمس منكم عذرا إن وجدتم شيئا من القصور.

قائمة المصادر و المراجع

أولا- المصادر:

-محمد بن إبراهيم الحسناوي،

ثانيا- المراجع:

1 -الكتب العربية:

-إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط2، 1976.

-ابن جني: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، محمد علي النجار، ط2، ج2.

-أبو الثناء شمس الدين محمود بن عبد الرحمان بن أحمد الأصفهاني، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، تحقيق: محمد مظهر بقا، جدة، دار المدني للطباعة والنشر، ط1، ج1، 1986.

-أبو حامد الغزالي، المستصفى من علم الأصول، ج 3، الجامعة الإسلامية، كلية الشريعة، المدينة المنورة، د ط، د س.

-أحمد عبد الرحمان حماد، عوامل التطور اللغوي- دراسة في نمو تطور الثروة اللغوية-، دار الأندلس، بيروت لبنان، ط1، 1983.

-أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، ط3، 2008.

-أحمد محمد قدور، مصنّفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري، مكتبة الأسد، دمشق، سوريا، 1997.

-أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، ط5، مصر، 1998.

-الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2003، ج1.

-الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، دار إحياء التراث، بيروت.

-جرجي زيدان، اللغة العربية كائن حي، مؤسّسة هنداوي للنشر، 2010.

-حسام البهنساوي، علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة، مكتبة زهراء الشرق، مصر، ط1، 2009.

-خليل عبد النعيم، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين: دراسة لغوية نحوية دلالية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2007. رابط الفقرة: https://www.google.dz/books/

-رمضان عبد التواب، التطور الدلالي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، ط 3، القاهرة، 1997.

-صلاح الدين صالح حسنين، الدلالة والنحو، توزيع مكتبة الآداب، ط1، د.سنة.

-ضرغام الذرة، التّطوّر الدلالي في لغة الشعر، دار أسامة للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2009.

-عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثة في التراث العربي، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.

-عبد القادر عبد الجليل: المعجم الوصفي لمباحث علم الدلالة العام، صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2015.

-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: ياسين الأيوبي، ط 1، المكتبة العصرية، الدار النموذجية.

-عقيد خالد حمودي العزّاوي وعماد بن خليفة الدايني البعقوبي، الدلالة والمعنى دراسة تطبيقية، دار العصماء، سوريا، 2020.

-علي القاسمي، صناعة المعجم التاريخي للغة العربية، ط 1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 2014.

-علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 2، مصر، 2004.

-علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر، ط9، القاهرة، مصر، 2004.

-فاتح محمد سليمان، التطور الدلالي لمصطلحات العقيدة (دراسة مقارنة بين أهل الحديث والمعتزلة والأشاعرة)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

-الفارابي، إحصاء العلوم، تعليق محمد أمين، مكتبة الخانجي، مصر، 1931.

-فندريس، اللغة، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1990.

-محمد عادل شوك، علم البيان التطبيقي، صنعاء، ط2، 2002.

-محمد علي الجيلاني الشتيوي، التّغير الدلالي وأثره في فهم النص القرآني، مكتبة حسين العصرية للطباعة والنشر، ط1، بيروت لبنان، 2011.

-محمد مبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1401هـ-1981م.

-محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

-منقور عبد الجليل، علم الدلالة (أصوله ومباحثه في التراث العربي)، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، سوريا، د.ط، 2001.

-مهدي السمرائي، المجاز في البلاغة العربية، دار الدعوة، حمة، ط1، ص1974.

-ميشال عازار مخايل، اهتمامات علم الدلالة في النظرية والتطبيق، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط1، 2012.

2 -المعاجم والقواميس:

-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنا، ط 4، 2005، مج 5. (مادة دلل)

-الشريف الجرجاني ، كتاب التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضية، القاهرة، مصر، المجلد الأول، 2004. (باب الدال)

-الفيروز آبادي، قاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط6، 1998. (مادة دلل)

-معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، دط، 1972، ج1. (مادة دلل)

3 -المقالات العلمية:

-عبد السلام غجاتي، أشكال التطور الدلالي، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر.

-عمر بن محمد دين وآخرون، التعميم الدلالي وأثره في توضيح معنى الحديث (دراسة تحليلية على ألفاظ مختارة)، مجلة الراسخون الدولية، مجلد 05، العدد 02، ديسمبر 2019.

-مالك حسن محمود عبد القادر، التطور الدلالي في الألفاظ العربية الواردة في كتاب سلسلة اللسان، مجلة كلية اللاهوت بجامعة هيتيت، تركيا، ديسمبر 2020.

4 -الكتب المترجمة:

-بالمر أف أر، علم الدلالة، ترجمة: مجيد الماشطة، الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق، د.ط، 1985.

-بيرجيرو، علم الدلالة، ترجمة مذر عياشي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 1988.

-ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر: كمال بشر، القاهرة، دط، 1975.

5 -المواقع الالكترونية:

-معجم الدوحة التاريخي للغة العربية، مقال بعنوان: مفهوم المعجم التاريخي، البوابة الالكترونية، https:news.dohadictionary.org

الفهرس

فهرس المحتويات	الصفحة
البسملـــــــة	
شكر وعرفان	
إهـــــــــداء	
فهرس المحتويات	
مقدمة	أ- ب- ت
مدخل	02
الفصل الأول : علم الدلالة والتغير الدلالي	
_ المبحث الأول: علم الدلالة	06
_ المبحث الثاني: علم الدلالة التاريخي والمنهج التاريخي	15
_ المبحث الثالث: التغير والتطور الدلالي (مفهومه) أسبابه، وعلاقة التغير الدلالي بالمعجم التاريخي.	17
- المبحث الرابع: أشكاله ومظاهره وقوانينه	30
الفصل الثاني: مظاهر التغير الدلالي في معجم الفقه والأصول (نماذج مختارة)، مقارنة بين التركيز على الاستعمال القديم والاستعمال الحديث	
_ المبحث الأول: تخصيص الدلالة، ترصد الكلمات بالترقيم	46
_ المبحث الثاني: تعميم الدلالة	52

ـ **المبحث الثالث: انتقال الدلالة**	58
ـ **المبحث الرابع: رقي الدلالة وانحطاطها**	63
الخاتمة	65
قائمة المصادر و المراجع	69
فهرس المحتويات	74